



**من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأفول الدولة القائمة**



# من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأفول الدولة القائمة

تأليف  
الدكتور عبد اللطيف الهميم

عمان 2026



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

## القسم الأول



## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأفول الدولة

### المقدمة

### لماذا تحوّلت أميركا؟

### من الدولة القائدة إلى الإمبراطورية الربعية

لم يُكتب هذا الكتاب استجابةً لحدثٍ عابر، ولا تعليقاً على إدارةٍ بعينها، ولا بوصفه نقدًا سياسيًا تقليديًا لسياسات الولايات المتحدة الأميركية. إنّه محاولة فكرية هادئة لتشخيص تحوّل بنيوي عميق في طبيعة الدولة الأميركية نفسها: تحوّل انتقلت فيه من موقع الدولة القائدة للنظام الدولي إلى ملامح إمبراطورية ربعية تعيش على العالم أكثر مما تقوده.

لقد اعتاد الفكر السياسي، عربيًا وغربيًا، أن يطرح سؤال: من يحكم أميركا؟ غير أن هذا السؤال، على أهميته، لم يعد كافيًا. فالأخطر من الفاعل هو تحوّل نمط الحكم ذاته، ومنطق القرار، ووظيفة القوة، ودور الدولة في الاقتصاد العالمي. وهذا الكتاب ينطلق من إعادة صياغة السؤال على النحو الآتي:

### كيف تغيّرت أميركا؟

ولماذا خرجت على القواعد التي صنعتها بنفسها بعد الحرب العالمية الثانية؟ وكيف انقلبت على العولمة التي هندستها وقادتها لعقود؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### من تجربة شخصية إلى تشخيص بنيوي

تعود جذور هذا الكتاب إلى تجربة فكرية وسياسية عشتها عن قرب في أواخر التسعينيات، وتحديدًا عام 1999، حين زرت الولايات المتحدة في ذروة التوتر مع العراق، حاملاً آنذاك رسالة مفادها أن العلاقة بين البلدين لا تقوم على تاريخ دموي مباشر، وأن الحوار كان ممكنًا لو أُدير بعقلٍ سياسي مختلف. في تلك المرحلة كتبتُ كتابًا حاول تفكيك بنية القرار الأميركي، لكن ضياع النص وبقاء أسئلته حيّة دفعني اليوم إلى إعادة البناء لا الاستعادة.

غير أن ما تغيّر بين الأمس واليوم ليس فقط السياق، بل أميركا نفسها.

### أميركا بعد 1945: الدولة القائدة

بعد الحرب العالمية الثانية، لم تمارس الولايات المتحدة الهيمنة بوصفها إمبراطورية تقليدية، بل بوصفها دولة قائدة:

- بنت نظامًا دوليًا قائمًا على القواعد
  - أنشأت مؤسسات العولمة
  - قدّمت نفسها حارسًا للنظام لا مفترسًا له
  - مارست القوة داخل إطار مؤسسي وأخلاقي نسبي
- وكانت هذه القيادة، مهما شابها من تناقضات، قائمة على اقتصاد منتج، وصناعة قوية، وقدرة على تقديم نموذج.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### الانعطاف الكبير: من القيادة إلى الريع

لكن مع العقود الأخيرة، وبصورة متسارعة بعد نهاية الحرب الباردة، بدأت ملامح تحوّل خطير:

- تراجع الصناعة لصالح المال
  - تضخم القطاع المالي على حساب الاقتصاد الحقيقي
  - تحوّل الحروب إلى أداة إنقاذ داخلي
  - صعود الريع العسكري، والنفطي، والتقني
  - استخدام الدولار بوصفه ربيعاً مفروضاً لا أداة تبادل
- وهنا لم تعد أميركا تقود النظام، بل تستنزفه.

### ترامب: لحظة الانكشاف

لا يمثل دونالد ترامب، في هذا الكتاب، انحرافاً شخصياً أو خللاً أخلاقياً عابراً، بل لحظة انكشاف تاريخي. ففي عهده:

- خرجت أميركا على القواعد التي وضعتها
  - انسحبت من الاتفاقيات التي هندستها
  - حوّلت السياسة إلى صفقة
  - أعلنت نهاية العولمة التي كانت عماد هيمنتها
- ترامب لم يخلق الأزمة، بل كشفها بلا موارد.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### فرضية الكتاب المركزية

ينطلق هذا الكتاب من فرضية حاكمة:

إن الولايات المتحدة تمرّ بمرحلة انتقال

من دولة قائمة للنظام الدولي

إلى إمبراطورية ربعية

تُدار بالقوة والخطاب والربح

أكثر مما تُدار بالقواعد والإنتاج.

ومن هذه الفرضية تتفرّع كل الفصول اللاحقة.

### منهج الكتاب

يعتمد هذا العمل على:

- تفكيك بنية القرار لا وصف الخطاب
- قراءة الاقتصاد السياسي للقوة
- ربط الداخل الأميركي بالخارج الإمبراطوري
- استخدام العراق نموذجًا كاشفًا لا حالة استثنائية
- تجاوز التحليل الانفعالي إلى التشخيص الحضاري

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### بنية الكتاب

ينقسم الكتاب إلى أقسام متتالية:

1. بنية القرار الأميركي
2. الدولة الفائزة بعد 1945
3. الانزلاق إلى الإمبراطورية الربعية
4. ترامب ونهاية القواعد والعولمة
5. العراق نموذجًا لإدارة الكارثة

### كلمة أخيرة في المقدمة

هذا الكتاب ليس ضد أميركا، ولا معها.

إنه ضد تحوّل القوة إلى ريع،

و ضد انهيار القواعد التي تحفظ العالم من الفوضى.

وهو محاولة لفهم ما جرى...

قبل أن نفهم ما سيجري.



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعبية وأقول الدولة

**الفصل الأول**  
**سؤال السلطة:**  
**من يحكم الولايات المتحدة؟**

**تمهيد**

ظلّ سؤال «من يحكم أميركا؟» حاضرًا في الفكر السياسي منذ بدايات القرن العشرين، لكنه غالبًا ما طُرح بصورة اختزالية، إما بوصفه سؤالًا انتخابيًا مرتبطًا بالرئيس والكونغرس، أو بوصفه سؤال مؤامرة يُختزل في «الدولة العميقة» بمعناها الشعبي. غير أن هذا الفصل ينطلق من فرضية مختلفة:

أن السؤال الحقيقي ليس من يحكم فحسب، بل كيف تُمارَس السلطة، وأين يُصنع القرار، وبأي منطق تُدار الدولة.

فالولايات المتحدة ليست دولة بسيطة ذات مركز قرار واحد، بل بنية سلطوية مركّبة تتوزّع فيها القوة بين مؤسسات رسمية، وشبكات اقتصادية، ومراكز فكر، وأجهزة أمنية، وإعلام، بحيث لا يمكن فهم القرار من خلال الواجهة الدستورية وحدها.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

أولاً: الوهم الدستوري - السلطة كما تعرّض

يقدم الدستور الأميركي صورة مثالية للسلطة:

- رئيس منتخب
- كونغرس يشرف ويراقب
- قضاء مستقل
- توازن وفصل للسلطات

وهذه الصورة ليست كاذبة، لكنها ناقصة. فهي تصف شكل السلطة، لا منطق عملها. فالدستور يحدّد من يوقع القرار، لكنه لا يفسّر:

- من يصيغه
- من يحدّد خياراته
- من يرسم سقفه
- ومن يستفيد من نتائجه

وهنا يبدأ الفارق بين السلطة المعلنة والسلطة الفعلية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأفول الدولة

### ثانياً: الدولة العميقة - المفهوم بين الدقة والابتدال

كثيراً ما يُستعمل مصطلح «الدولة العميقة» استعمالاً شعوبياً، وكأنها كيان سرّي واحد متأمر. لكن القراءة الجادة ترى أن الدولة العميقة في السياق الأميركي ليست تنظيمًا مغلقاً، بل:

- شبكة مصالح مؤسسية
- ذات استمرارية تتجاوز الانتخابات
- وتملك خبرة تراكمية لا يملكها السياسي العابر

تشمل هذه الشبكة:

- الأجهزة الأمنية والعسكرية
- البيروقراطية العليا
- مراكز التخطيط الاستراتيجي

وهي لا تحكم بمعنى الانقلاب على الدستور، بل توجه القرار داخل حدوده، وتحدّد ما هو ممكن وما هو مستحيل.

### ثالثاً: المال والكابتال - السلطة غير المنتخبة

لا يمكن فهم الحكم في أميركا دون إدراك موقع المال المنظم. فالانتخابات نفسها:

- تُموّل
- وتُدار

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

- وتُصاغ رسائلها وفق مصالح الممولين
  - المال هنا لا يشتري القرار مباشرة، بل:
  - يحدّد جدول الأعمال
  - يُقضي القضايا غير المرغوب فيها
  - يفرض أولويات اقتصادية بعينها
- ومع صعود الرأسمال المالي على حساب الرأسمال الإنتاجي، بات القرار السياسي أكثر ارتهاً للأسواق من حاجات المجتمع.

### رابعاً: المجمع الصناعي-العسكري- الحرب بوصفها سياسة

منذ تحذير أيزنهاور الشهير، لم يعد المجمع الصناعي-العسكري نظرية نقدية، بل حقيقة بنيوية. هذا المجمع:

- لا يخطّط للحروب فقط
  - بل يستفيد منها اقتصادياً
  - ويعيد إنتاج نفسه عبر الأزمات
- في هذا السياق، لا تُفهم الحروب بوصفها:
- أخطاء سياسية فقط
- بل بوصفها:

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- أدوات تشغيل
- ووسائل ضخّ ريع
- وآليات ضبط داخلي

وهنا يبدأ التداخل الخطير بين الأمن والاقتصاد.

### خامساً: المخازن الفكرية - صناعة القرار قبل ظهوره

قبل أن يصبح القرار سياسة، يكون فكرة.

وهذه الأفكار لا تولد في الفراغ، بل في مراكز أبحاث، ومؤسسات فكرية، وجامعات،  
تموّل غالبًا من:

- شركات كبرى
  - مؤسسات مالية
  - أو جهات أمنية
- تقوم هذه المخازن الفكرية بـ:
- صياغة المفاهيم
  - شرعنة الخيارات
  - تقديم البدائل الجاهزة

وبذلك، حين يصل القرار إلى الرئيس، يكون مُهيأً فكريًا، لا خيارًا مفتوحًا.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### سادساً: الإعلام - إعادة إنتاج الشرعية

لا تكتمل السلطة دون شرعية، ولا شرعية بلا سردية.

يلعب الإعلام دورًا حاسمًا في:

- تبسيط القرار
- تبريره أخلاقيًا
- تحويله إلى «ضرورة»

وفي زمن الأزمات، لا يُطلب من الإعلام كشف الحقيقة، بل إدارة القبول.

### سابعاً: الرئيس - بين الرمز والقييد

في ضوء ما سبق، يتبين أن الرئيس الأميركي:

- ليس حاكمًا مطلقًا
- ولا مجرد دمية

إنه:

- واجهة القرار
- ومفسّره
- ومنفّذه الأعلى

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

لكنه يعمل داخل:

- سقوف مرسومة
  - وخيارات معدّة
  - وضغوط مؤسسية واقتصادية وإعلامية
- ومن هنا نفهم لماذا تبدو السياسات الكبرى أكثر استمرارية من تغيّر الرؤساء.

### ثامناً: من يحكم إذن؟

الإجابة الدقيقة ليست:

- شخصاً
- ولا مؤسسة واحدة

بل:

تحكم أميركا منظومة مركّبة من المال، والمؤسسة، والسلاح، والفكر، والخطاب، تعمل داخل إطار دستوري، لكنها ليست محكومة به وحده. وهذه المنظومة هي التي سنقودنا في الفصول القادمة لفهم:

- كيف تحوّلت الدولة القائدة
- إلى إمبراطورية ربعية
- ولماذا كانت لحظة ترامب كاشفة لا شاذة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### خلاصة الفصل

إن فهم السلطة في الولايات المتحدة شرط لفهم كل ما تلا ذلك: العولمة، الحروب، العراق، ترامب، والانكفاء الحالي. فمن دون تفكيك بنية القرار، يبقى التحليل السياسي انطباعيًا، ويغدو التاريخ سلسلة مفاجآت غير مفهومة.

## الفصل الثاني

### الرئيس الأميركي؛ واجهة القرار أم صانعه؟ من مؤسسة الرئاسة إلى شخصنة السلطة

#### تمهيد

يُخطئ من يظن أن السؤال عن دور الرئيس الأميركي سؤال شكلي أو إعلامي. فموقع الرئيس يمثل نقطة الالتقاء بين البنية العميقة للقرار وبين تجلياته العلنية . ومن هنا، فإن فهم الرئاسة ضروري لفهم التحول الأميركي الأخير، لا سيما في عهد دونالد ترامب، حيث انتقلت الرئاسة من وظيفة مؤسسية منضبطة إلى أداة كاشفة لانفلات القواعد.

ينطلق هذا الفصل من فرضية مركزية:

كلما ضعفت القواعد،

تعاظم دور الشخص،

لا بوصفه صانعاً مستقلاً،

بل بوصفه كاشفاً لانتهيار الضبط المؤسسي.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: الرئاسة في النظام الأميركي الكلاسيكي

في النموذج الأميركي الذي تبلور بعد الحرب العالمية الثانية، كان الرئيس:

- رأس السلطة التنفيذية
  - قائدًا أعلى للقوات المسلحة
  - واجهة الدولة في الخارج
- لكنه في الوقت نفسه:
- مقيد بالمؤسسات
  - محكوم بالتقاليد
  - محاطًا بشبكة ضبط (كونغرس - قضاء - إعلام - بيروقراطية)
- بهذا المعنى، كانت الرئاسة وظيفة داخل نظام، لا مركزًا يبتلع النظام.

### ثانياً: صناعة القرار قبل وصوله إلى المكتب البيضاوي

القرار لا يُصنع في لحظة التوقيع، بل قبلها بزمن طويل:

- في مراكز التفكير
- في وزارات الدفاع والخارجية
- في الشركات الكبرى
- في شبكات المال والطاقة والسلاح

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

وحين يصل إلى الرئيس، يصل:

• مُصَفَّى

• مُهَيَّأ

• ومحدود الخيارات

لذلك، فإن الحديث عن «قرار الرئيس» هو غالبًا اختزال مضلل.

### ثالثًا: من الضبط إلى التآكل - ما قبل ترامب

قبل ترامب، بدأت علامات التآكل تظهر:

• توسع السلطة التنفيذية بعد 11 أيلول

• الحروب الاستباقية

• تراجع الرقابة البرلمانية

• تضخم دور الأمن على حساب السياسة

لكن هذا التآكل كان:

• مغطى بخطاب مؤسسي

• ومقيدًا بقواعد غير مكتوبة

أي أن الخلل كان قائمًا، لكنه مُدار.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

### رابعاً: ترامب بوصفه لحظة انكشاف

مع ترامب، لم يحدث انقلاب دستوري، بل انهيار التقاليد:

- قرارات جمركية فجائية
- انسحابات من اتفاقيات دولية
- تهديد الحلفاء
- شخصنة السياسة الخارجية

وهنا تكمن المفارقة:

ترامب لم يمتلك سلطة أكبر من أسلافه،

لكنه مارس السلطة بلا أقنعة.

ولهذا، فإن قراراته تؤكد - لا تنفي - أن:

- النظام كان هشاً
- والقواعد كانت متآكلة
- والمؤسسات فقدت قدرتها على الضبط

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**خامساً: القرار الشخصي كعرض لمرض بنيوي**

القرارات الترامبية (الدنمارك، كندا، أوروبا، السلام بالقوة...) ليست:

- نزوات فردية فقط

بل:

- تعبير عن انتقال الدولة من:

○ إدارة النظام

○ إلى ابتزازه

○ ومن القيادة

○ إلى الجباية والريع

حين يصبح القرار:

- فجائياً

- صدامياً

- بلا أفق مؤسسي

فذلك دليل على تحوّل نمط الدولة نفسها.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**سادساً: هل عاد الرئيس صانعاً للقرار؟**

الجواب الدقيق:

- الرئيس لم يصبح صانع قرار مستقل
- لكنه صار مفجّر القرار

أي:

- يطلق ما كان مكبوتاً
- ويُسرّع ما كان مؤجّلاً
- ويكشف ما كان يُدار في الظل

ولهذا، فإن تحليل ترامب نفسيًا أو أخلاقيًا يُضَيِّع المسألة الأساسية.

### خلاصة الفصل

الرئاسة الأميركية لم تتحول إلى ديكتاتورية، لكنها خرجت من انضباطها التاريخي. وهذا الخروج ليس سببه ترامب وحده، بل تحوّل أميركا ذاتها من دولة تحكم بالقواعد إلى كيان يبحث عن الريع السريع، ويستعمل الرئيس أداة صدام لا إدارة.

## الفصل الثالث

### أميركا بعد الحرب العالمية الثانية من دولة منتصرة إلى دولة قائدة للنظام الدولي

#### تمهيد

لا يمكن فهم التحول الأميركي الراهن، ولا تفسير الانزلاق نحو الإمبراطورية الريفية، من دون العودة إلى اللحظة التي تشكّل فيها الدور القيادي الأميركي بعد الحرب العالمية الثانية. فذلك الدور لم يكن تحصيل حاصل لانتصار عسكري، بل نتاج خيار استراتيجي واعٍ تبنت فيه الولايات المتحدة قيادة نظام عالمي قائم على القواعد، لا على الاحتلال المباشر، وعلى المؤسسات، لا على الغلبة الصرفة.

ينطلق هذا الفصل من فرضية أساسية:

إن أميركا لم تكن بعد 1945 إمبراطورية تقليدية،

بل دولة قائدة أدارت الهيمنة عبر النظام،

لا عبر الفوضى.

#### أولاً: من الانتصار إلى المشروع

خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية:

- باقتصاد صناعي هو الأقوى في العالم

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- بقدرة إنتاجية غير مدمّرة
  - وبشرعية أخلاقية مستمدّة من هزيمة الفاشية
- لكن الأهم من ذلك أنها اختارت ألا تحكم العالم كقوة احتلال، بل أن تؤسس نظامًا دوليًا يجعل من قيادتها ضرورة لا فرضًا مباشرًا.
- هذا الخيار لم يكن أخلاقيًا خالصًا، بل:

• عقلائيًا

• مصالحيًا

• طويل الأمد

فالإمبراطوريات التقليدية تُستنزف، أما الدول القائدة فتتراكم النفوذ.

### ثانيًا: هندسة النظام الدولي - القواعد بدل القوة العارية

باشرت الولايات المتحدة، مع حلفائها، ببناء منظومة مؤسسية غير مسبقة:

- الأمم المتحدة
- صندوق النقد الدولي
- البنك الدولي
- لاحقًا حلف شمال الأطلسي

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

كانت هذه المؤسسات:

- تُدار أميركيًا
- لكن تُقدّم بوصفها دولية
- وتمنح الهيمنة غطاءً قانونيًا وأخلاقيًا

وهنا يكمن جوهر القيادة:

- أن تحكم عبر قواعد صاغتها،
- فيبدو التزام الآخرين بها طوعيًا،
- بينما هو في الحقيقة قبول بالنظام الذي تقوده.

### ثالثًا: الاقتصاد المنتج أساس القيادة

لم يكن هذا النظام ليستمر لولا أن أميركا كانت:

- دولة صناعية منتجة
- مصدّرة للتكنولوجيا
- قادرة على تقديم نموذج معيشي مغرٍ

فالقوة الاقتصادية لم تكن ريعية، بل:

- قائمة على الصناعة
- والابتكار
- والعمل

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

وهذا ما جعل القيادة الأميركية:

- مقنعة
- قابلة للتسويق
- ومقبولة حتى من خصومها أحياناً

### رابعاً: الدولار- أداة قيادة لا ريباً

في تلك المرحلة، لم يكن الدولار أداة ابتزاز، بل:

- عملة استقرار
  - مرجعاً للتبادل
  - عنصر ثقة في النظام المالي العالمي
- صحيح أن الدولار منح أميركا امتيازات كبرى، لكنه كان:
- مرتبطاً بإنتاج حقيقي
  - ومغطى باقتصاد فعلي
  - ومقبولاً ضمن قواعد متفق عليها

وهذا فارق جوهري بين عملة تقود النظام وعملة تُفرض عليه قسراً.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**خامساً: الأمن الجماعي بدل الحروب المفتوحة**

في منطق الدولة القائدة:

- لا تُخاض الحروب بلا غطاء
- ولا تُدار الصراعات بلا تحالفات
- ولا تُفرض السياسات بلا سرديّة أخلاقية

كان الأمن يُقدّم بوصفه:

• جماعياً

• مؤسسياً

• دفاعياً في الخطاب

حتى حين كانت المصالح الأميركية حاضرة بقوة، كان يُحرص على:

• تبريرها

• إدخالها في إطار نظامي

• تقليل كلفتها الرمزية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### سادساً: التناقضات الكامنة في مشروع القيادة

لم يكن المشروع الأميركي خالياً من التناقضات:

- تدخلات سرّية
- انقلابات
- دعم أنظمة غير ديمقراطية

لكن هذه التناقضات كانت:

- تُدار
- ولا تُعلن
- ولا تتحول إلى قاعدة سلوك معلنة

أي أن النظام كان يعرف حدوده الرمزية، ويحافظ على صورة القيادة حتى وهو يخالفها أحياناً.

### سابعاً: بداية التآكل - حين تتقدّم القوة على القواعد

ابتداءً من سبعينيات القرن العشرين، بدأت بوادر التآكل:

- أزمة فيتنام
- صدمة النفط
- نهاية نظام بريتون وودز
- تراجع الصناعة لصالح المال

لكن التآكل ظلّ بطيئاً، ومُعطّى بخطاب القيادة والعولمة، ولم ينفجر دفعة واحدة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**ثامناً: لماذا كان هذا الدور قابلاً للانتهاء؟**

لأن القيادة:

- تحتاج اقتصاداً منتجاً
  - ومجتمعاً متماسكاً
  - ومؤسسات قادرة على الضبط
- وحين يضعف الإنتاج، ويتضخم الريع، وتتآكل القواعد، تتحول القيادة إلى:
- عبء
  - ثم إلى قيد
  - ثم إلى هدف للتفكيك من الداخل

### خلاصة الفصل

كانت أميركا بعد الحرب العالمية الثانية دولة قائدة لا إمبراطورية ريفية. قادت العالم لأنها:

- أنتجت
  - وبنيت
  - وأقنعت
  - وأدارت الهيمنة عبر القواعد
- لكن هذه الصيغة حملت في داخلها بذور التحول، التي ستتضج لاحقاً مع نهاية الحرب الباردة، وصعود الريع، وانكشاف القواعد في زمن ترامب.



## الفصل الرابع العولمة المشروع الأميركي الأكبر... ثم لحظة الانقلاب عليه

### تمهيد

لم تكن العولمة، كما شاعت في الخطاب الإعلامي، مسارًا طبيعيًا للتاريخ، ولا نتيجة حتمية للتقدم التكنولوجي، بل كانت مشروعًا سياسيًا-اقتصاديًا أمريكيًا بامتياز، صُمم بعناية ليُطيل أمد القيادة الأميركية بعد نهاية الحرب الباردة، ويحوّل الهيمنة من صورة عسكرية مكلفة إلى هيمنة سوقية ناعمة.

ينطلق هذا الفصل من فرضية مركزية:

العولمة لم تُفرض على العالم،

بل قُدِّمت بوصفها خلاصًا عالميًا،

وكانت في جوهرها آلية أميركية لإدارة النظام الدولي

بأدوات أقل كلفة وأكثر نفاذًا.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: لماذا احتاجت أميركا إلى العولمة؟

مع نهاية الحرب الباردة، وجدت الولايات المتحدة نفسها:

- القوة العظمى الوحيدة
- بلا خصم أيديولوجي مكافئ
- أمام عالم متعدد الثقافات والاقتصادات

كان أمامها خياران:

1. الهيمنة العسكرية المباشرة (مكلفة، مدمرة، قصيرة الأمد)

2. إعادة هندسة النظام العالمي اقتصادياً

فاختارت الخيار الثاني.

العولمة هنا كانت:

- بديلاً عن الاستعمار
- وتطويراً لفكرة القيادة
- وتوسيعاً للنظام الذي بُني بعد 1945

### ثانياً: هندسة العولمة - السوق بدل الدولة

قامت العولمة الأميركية على فكرة محورية:

السوق أقدر من الدولة على إدارة العالم.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

وبموجب هذا المنطق:

- فُتحت الحدود أمام السلع
- قُيِّدت سياسات الحماية الوطنية
- جُرِّدت الدولة من أدواتها الاقتصادية
- تعاظم دور الشركات العابرة للقوميات

لكن السوق لم يكن محايدًا:

- كان سوقًا مُصمَّمًا بقواعد أميركية
- وبعملة أميركية
- وبمؤسسات تحكمها واشنطن

## ثالثًا: الدولار في زمن العولمة - من أداة قيادة إلى ركيزة هيمنة

في إطار العولمة:

- أصبح الدولار عملة العالم
- ووسيلة التبادل الأساسية
- وأداة التسعير للنفط والتجارة

في هذه المرحلة:

- كان الدولار ما يزال مرتبطًا بإنتاج
- لكنه بدأ يتحول تدريجيًا إلى امتياز بنيوي

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

وهنا بدأ الخل:

حين تُفصل العملة عن الإنتاج،

تتحول من أداة قيادة

إلى أداة ريع.

### رابعاً: الرابعون والخاسرون من العولمة

لم تكن العولمة متكافئة:

- ربحت منها النخب المالية
- ربحت الشركات الكبرى
- ربحت المراكز الحضرية

لكن:

- خسر منها العمال
  - تأكلت الطبقة الوسطى
  - تضررت الصناعة المحلية
  - داخل أميركا نفسها، بدأت العولمة:
  - تُنتج فجوة اجتماعية
  - وتغذية سخط صامت
  - وتحول اقتصادي غير متوازن
- وهذا السخط سيجد صوته لاحقاً.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**خامساً: العولمة كأداة ضبط سياسي**

لم تكن العولمة اقتصادية فقط، بل سياسية:

- ربطت الدول بالأسواق
- قيّدت قراراتها السيادية
- جعلت الخروج عن النظام مكلفاً

وهكذا، أصبحت:

- القواعد الاقتصادية
- بديلاً عن الاحتلال العسكري

لكن هذه الآلية تفترض:

- قبولاً عالمياً
- وثقة بالنظام
- وشعوراً بالعدالة النسبية

ومع تآكل هذه الشروط، بدأت العولمة تفقد شرعيتها.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### سادساً: الصين - الشريك الذي تحوّل إلى خصم

أحد أكبر أخطاء العولمة الأميركية كان:

- افتراض أن إدماج الصين في السوق
- سيحوّلها إلى نسخة ليبرالية غربية

لكن ما حدث هو العكس:

- استفادت الصين من السوق
- دون أن تتنازل عن الدولة
- وراكمت قوة إنتاجية هائلة

وهنا واجهت أميركا مفارقة خطيرة:

العولمة التي صممتها،

صنعت منافساً بنيويًا لها.

### سابعاً: من الشك إلى الانقلاب - بداية التمرد على العولمة

قبل ترامب، بدأت علامات التمرد:

- حمائية ناعمة
- تشكيك في الاتفاقيات
- تسييس التجارة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

لكن مع ترامب، حدث الانتقال الصريح:

- الحرب التجارية
- الرسوم الجمركية
- تفكيك الاتفاقيات
- تحويل السوق إلى سلاح

وهنا انهارت الفكرة المؤسسة للعولمة.

## ثامناً: لماذا انقلبت أميركا على مشروعها؟

لأن العولمة:

- لم تعد تخدم الداخل الأميركي
- زادت التفاوت
- أضعفت الصناعة
- وأنتجت خصوصاً أقوياء

ومع تحوّل الاقتصاد الأميركي إلى اقتصاد مالي-ريعي، لم تعد أميركا قادرة على:

- المنافسة بالإنتاج
- فاستعاضت عنها بالضغط والجباية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### خلاصة الفصل

كانت العولمة ذروة القيادة الأميركية، لكنها حملت في داخلها بذور الانقلاب .  
وحيث فقدت أميركا قدرتها على القيادة بالإقناع، انتقلت إلى فرض الهيمنة بالقوة  
الاقتصادية، ثم بالقوة العارية.

ومن هنا، يصبح الانزلاق إلى الإمبراطورية الريفية ليس حادثاً مفاجئاً، بل نتيجة  
منطقية لمسار طويل.

## الفصل الخامس

### من الدولة القائدة إلى الإمبراطورية الريمية حين تتحول القوة من الإنتاج إلى الجباية

#### تمهيد

لا تسقط الإمبراطوريات حين تُهزم عسكريًا فقط، بل حين يتحوّل نمط بقائها .  
فالتحوّل الأخطر في تاريخ الدول الكبرى هو الانتقال من:

- دولة تنتج وتبني وتقود

إلى

- دولة تجبي وتضغط وتستنزف

وهذا الفصل ينطلق من فرضية مركزية:

إن الولايات المتحدة لم تعد تسعى إلى قيادة النظام الدولي عبر الإنتاج والقواعد،  
بل إلى البقاء في قمته عبر الريع،

أي عبر الاستفادة من العالم دون الاستثمار الحقيقي فيه.

وهنا تبدأ ملامح الإمبراطورية الريمية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### أولاً: ما الإمبراطورية الربعية؟

الإمبراطورية الربعية ليست دولة متخلفة، بل دولة متقدمة استنفدت طاقتها الإنتاجية، فاستعاضت عنها بـ:

- الربيع المالي
- الربيع العسكري
- الربيع النقدي (العملة)
- الربيع الجيوسياسي

هي دولة:

- لا تعيش من عملها بقدر ما تعيش من موقعها
- لا تقود السوق بل تفرض شروطه
- لا تتنافس بالإنتاج بل بالعقوبات والرسوم والضغط

### ثانياً: تراجع الإنتاج وصعود المال

منذ ثمانينيات القرن العشرين، شهد الاقتصاد الأمريكي:

- تراجعاً نسبياً في الصناعة
- نقل الإنتاج إلى الخارج
- تضخم القطاع المالي
- صعود اقتصاد المضاربات

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

وباتت الأرباح تُحقّق من:

- المال الذي يوَلد مألًا
- لا من العمل الذي يوَلد قيمة

وهنا يبدأ الخلل البنوي:

حين ينفصل الربح عن الإنتاج،

تفقد الدولة قدرتها على القيادة طويلة الأمد.

### ثالثًا: الربح المالي - وول ستريت بدل المصنع

تحولت وول ستريت إلى:

- مركز القرار الاقتصادي
- معيار النجاح
- بوصلة السياسة العامة

وأصبح إنقاذ المصارف:

- أولوية على حساب المجتمع
- ومبررًا لتوسيع الدين
- وآلية لإعادة توزيع الثروة صعودًا

وهكذا، لم يعد المال يخدم الدولة، بل الدولة تخدم المال.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**رابعاً: الربيع العسكري - الحرب كآلية تشغيل**

في الإمبراطورية الريفية:

- الحرب ليست استثناءً
- بل وسيلة
- وآلية تدوير للربيع

الحروب:

- تشغّل المجمع الصناعي-العسكري
- تبرّر الإنفاق الهائل
- تفتح أسواق السلاح
- وتعيد إنتاج الخوف

ومن هنا نفهم:

- الحروب الطويلة
- غير الحاسمة
- والمفتوحة النهاية

فالحسم لا يخدم الربيع.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

خامساً: الربيع النقدي- الدولار كسلاح

حين تضعف القدرة الإنتاجية، تتحول العملة من:

• وسيلة تبادل

إلى

• أداة ابتزاز

صار الدولار:

• سلاح عقوبات

• أداة حصار

• وسيلة تحكّم بالأسواق

وهذا الاستخدام:

• يدّر ربيعاً سريعاً

• لكنه يقوّض الثقة طويلة الأمد

• ويُسرّع البحث عن بدائل

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### سادساً: الربيع الجيوسياسي - الجغرافيا كسلعة

في هذا النمط:

- تُستثمر القواعد العسكرية
- تُستثمر الممرات
- تُستثمر الأزمات

لا بوصفها وسائل أمن، بل:

- مصادر نفوذ
- وأدوات تفاوض
- وبضائع سياسية

غرينلاند، أوكرانيا، الشرق الأوسط...

كلها تتحول إلى أصول ريفية.

### سابعاً: الداخل الأمريكي - الثمن الخفي

الإمبراطورية الريفية تدفع ثمنها داخلياً:

- تفكك الطبقة الوسطى
- اتساع الفجوة الاجتماعية
- تآكل الثقة بالمؤسسات
- صعود الشعبوية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

وهنا يظهر ترامب:

- لا كسبب
- بل كنتيجة
- وصوت لهذا الاختلال

### ثامناً: من القيادة إلى الابتزاز

الفارق الجوهرى بين الدولة القائدة والإمبراطورية الريفية أن:

• الأولى تُغري

• والثانية تُجبر

في الأولى:

• تُقدّم القواعد

• ويُسوّق النموذج

في الثانية:

• تُفرض الرسوم

• وتُستخدم العقوبات

• ويُهدّد الحلفاء

وهنا ينهار مفهوم الحليف ذاته.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربيعة وأقول الدولة

**تاسعاً: لماذا هذا التحول خطير؟**

لأن الإمبراطورية الربيعة:

- لا تبني نظامًا
  - بل تستهلكه
  - لا تنتج استقرارًا
  - بل توزع الفوضى
- وهي، على المدى الطويل:
- تُسرّع أفولها
  - وتُفقد العالم مركز التوازن

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### خلاصة الفصل

لم تعد أميركا دولة قائدة بالمعنى التاريخي، لكنها لم تصبح بعد إمبراطورية منهاره. إنها في مرحلة انتقالية خطيرة:

مرحلة الإمبراطورية الريفية، حيث تُدار القوة بمنطق الجباية لا البناء، وبمنطق الصفقة لا القاعدة.

وهذا التحوّل هو المفتاح لفهم:

- ترامب
- الرسوم الجمركية
- تفكيك التحالفات
- فرض السلام بالقوة
- الغزل النفطي
- وشره المال في فنزويلا وغيرها



## الفصل السادس

### القرارات الجمركية

### حين تتحول الدولة القائدة إلى جابي ضرائب عالمي

#### تمهيد

لم تكن القرارات الجمركية التي اتخذتها الولايات المتحدة، خصوصًا في عهد دونالد ترامب، إجراءات اقتصادية تقنية تهدف إلى تصحيح اختلالات تجارية فحسب، بل كانت إعلانًا سياسيًا صريحًا عن انتقال الدولة الأميركية من منطلق القيادة إلى منطلق الجباية. فالدولة القائدة تسعى إلى توسيع السوق، أما الإمبراطورية الريفية فتسعى إلى تحصيل الربح من السوق.

ينطلق هذا الفصل من فرضية مركزية:

حين تستخدم الدولة الرسوم الجمركية ضد الحلفاء قبل الخصوم، فإنها تعلن انتهاء منطلق النظام، وبداية منطلق الابتزاز.

#### أولاً: الرسوم الجمركية في منطلق الدولة القائدة

في منطلق الدولة القائدة بعد 1945، كانت السياسة التجارية:

- تقوم على تحرير التجارة
- تخفيض الحواجز

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

- توسيع الأسواق
  - بناء الاعتماد المتبادل
  - حتى الإجراءات الحمائية المحدودة كانت:
  - استثنائية
  - مؤقتة
  - محكومة باتفاقات جماعية
- لأن الهدف لم يكن تحصيل الإيرادات، بل إدارة النظام الاقتصادي العالمي.

## ثانياً: التحول النوعي - الرسوم كأداة سيادية هجومية

مع القرارات الترامبية، تغير منطق الرسوم:

- لم تعد أداة حماية
- بل أداة ضغط
- ولم تعد تفاوضية
- بل عقابية

فُرضت الرسوم:

- على الصين
- على أوروبا

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

- على كندا
  - على الحلفاء قبل الخصوم
- وهذا وحده كافٍ لفهم التحول:
- الحليف في الإمبراطورية الريفية  
هو مورد ريفي مؤجل.

### ثالثاً: الرسوم بوصفها بديلاً عن الضرائب

في الإمبراطورية الريفية، تواجه الدولة مأزقاً داخلياً:

- عجز مالي متراكم
- رفض اجتماعي لرفع الضرائب
- اقتصاد غير قادر على النمو الإنتاجي السريع

فتلجأ إلى:

- تصدير العبء الضريبي إلى الخارج
- والرسوم الجمركية هنا تؤدي وظيفة:
- جباية غير مباشرة
- دون مساءلة داخلية
- وعلى حساب الشركاء التجاريين

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

رابعاً: كندا نموذجاً - الحليف كهدف

لم تكن كندا:

• خصماً جيوسياسياً

• ولا تهديداً اقتصادياً

ومع ذلك وُضعت:

• في مرمى الرسوم

• والخطاب العدائي

• والضغط التفاوضي

وهذا يكشف أن المسألة:

• ليست تجارة

• بل إعادة تعريف العلاقة

في منطق الربح،

القرب الجغرافي لا يعني الحصانة،

بل سهولة الجباية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### خامساً: تقويض منظمة التجارة العالمية

باستخدام الرسوم الأحادية:

- جرى تجاوز آليات التحكيم
  - وتهميش منظمة التجارة العالمية
  - وتقويض فكرة القواعد المشتركة
- وهذا ليس خطأً عرضياً، بل:
- انسجام كامل مع منطق الإمبراطورية الريفية
  - التي لا تحتل قياداً مؤسسياً على الجباية

### سادساً: الرسوم كسلاح سياسي

تحولت الرسوم إلى:

- أداة تفاوض قسري
  - وسيلة إذلال رمزي
  - اختبار ولاء سياسي
- فالرسوم لم تُرفع مقابل:
- تحسين شروط العمل
  - أو البيئة

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بل مقابل:

- تنازلات سياسية
- أو صفقات جانبية

**سابعاً: النتائج بعيدة المدى**

على المدى القصير:

- وقّرت الرسوم موارد
- وأرضت قاعدة شعبية

لكن على المدى الطويل:

- زعزعت الثقة
- شجّعت البحث عن بدائل
- سرعت تفكك النظام التجاري

وهكذا، فإن الربيع الذي جُني اليوم:

- يُدفع ثمنه غداً
- في صورة عزلة
- وتعدد مراكز قوة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### ثامناً: من الرسوم إلى السلسلة الربعية

القرارات الجمركية ليست نهاية المسار، بل بدايته. فهي:

- تمهّد
  - وتدرّب
  - وتشرعن
- لاستخدام أدوات أخرى:
- العقوبات
  - الحصار
  - الضغط المالي
  - التحكم بسلاسل الإمداد
- وكلها أدوات إمبراطورية ربعية.

### خلاصة الفصل

تكشف القرارات الجمركية أن الولايات المتحدة لم تعد ترى نفسها منظماً للسوق العالمي، بل جبايةً فوقه. وهذا التحول، وإن بدا تقنياً، هو في جوهره سياسي-حضاري، يعلن نهاية مرحلة وبداية أخرى أكثر توتراً.



## الفصل السابع كندا في عين العاصفة حين يتحوّل الحليف إلى تابع

### تمهيد

لم تكن كندا يوماً خصماً للولايات المتحدة، لا عسكرياً ولا أيديولوجياً ولا اقتصادياً. بل مثلت، تاريخياً، النموذج الأمثل للحليف المستقر: حدود مفتوحة، تشابك اقتصادي عميق، تعاون أمني وثيق، وانسجام سياسي عام. ومع ذلك، وجدت كندا نفسها، في عهد ترامب، في قلب العاصفة: رسوم جمركية، خطاب عدائي، تهديدات مباشرة، ومحاولات إذلال رمزي.

هذا الفصل ينطلق من فرضية حاسمة:

حين تُستهدف كندا،

فإن المسألة لا تتعلق بالتجارة،

بل بإعادة تعريف معنى الحليف

في منطِق الإمبراطورية الريفية.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**أولاً: كندا في منطق الدولة القائدة**

في مرحلة الدولة القائدة، كانت كندا:

• شريكاً اقتصادياً أساسياً

• امتداداً جغرافياً آمناً

• حليفاً سياسياً موثقاً

العلاقة لم تكن علاقة تبعية، بل:

• تكامل

• اعتماد متبادل

• إدارة هادئة للخلافات

وكان أي خلاف يُحل:

• عبر المؤسسات

• وباللغة الدبلوماسية

• وضمن قواعد مشتركة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثانياً: التحوّل الخطابى - من الشريك إلى المشكلة

مع وصول ترامب، تغيّر الخطاب جذرياً:

- اتهام كندا باستغلال أميركا
- وصف الاتفاقيات بأنها مجحفة
- التشكيك في نيات الحليف

هذا التحوّل الخطابى ليس تفصيلاً:

فاللغة في السياسة

تسبق القرار وتشرعنه.

وحين يُصوّر الحليف بوصفه عبئاً، يصبح الضغط عليه مبرراً.

### ثالثاً: الرسوم على الفولاذ والألمنيوم - الإهانة المقنعة

فرض الرسوم على صادرات كندية استراتيجية لم يكن إجراءً اقتصادياً عقلانياً، بل:

- رسالة سياسية
- اختبار خضوع
- إعادة ترسيم للهرمية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

فالدولة التي كانت تُستثنى من الإجراءات القاسية، أصبحت:

- أول من يُستهدف
- وأقرب من يُبتز
- في الإمبراطورية الربعية،  
القرب لا يعني الثقة،  
بل سهولة التحصيل.

### رابعاً: إعادة التفاوض القسري - من الشراكة إلى الإذعان

إعادة التفاوض على اتفاقية التجارة لم تكن حوارًا متكافئًا، بل:

- ضغطاً زمنياً
- تهديداً علنياً
- استخدام السوق الأميركية كسلاح
- وهنا تغيّر جوهر العلاقة:
- من تفاوض بين شركاء
- إلى صفقة يفرضها الأقوى
- وهي سمة إمبراطورية بامتياز.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خامساً: كندا بوصفها نموذجاً تحذيرياً**

لم تكن كندا الهدف النهائي، بل:

• الرسالة

رسالة إلى:

• أوروبا

• اليابان

• كل الحلفاء

مفادها:

لا حصانة دائمة،

ولا شراكة بلا مقابل ريعي.

**سادساً: أثر ذلك على النظام التحالفي**

استهداف كندا أحدث:

• صدمة نفسية لدى الحلفاء

• اهتزاز الثقة

• تساؤلات وجودية حول الاعتماد على أميركا

وهذا أخطر من الخسائر الاقتصادية:

لأن التحالف يقوم على الثقة،

لا على الخوف.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### سابعاً: من الحليف إلى المورد الريعي

في منطوق الإمبراطورية الربعية:

- يُعاد تعريف الحليف بوصفه
  - سوقاً
  - مورداً
  - هامش أمان

لا بوصفه:

- شريكاً في النظام
- أو مساهماً في القرار

وهذا التحول يفرغ التحالف من معناه السياسي.

### ثامناً: كندا ومفارقة الجوار

المفارقة أن:

- كندا لا تستطيع القطيعة
- ولا تستطيع القبول الكامل

فالجوار الجغرافي:

- يحكم العلاقة
- لكنه يجعلها أكثر هشاشة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

وهذا ما يجعل كندا:

- مثالاً حياً
- على مأزق الحلفاء في زمن الإمبراطورية الريفية

### خلاصة الفصل

قضية كندا ليست قصة تجارة، بل قصة تحوّل في العقل الإمبراطوري الأميركي فحين تُعامل الدولة الأكثر قرباً كهدف ضغط، فإن الرسالة واضحة: لم يعد هناك حلفاء، بل مستفيدون مؤقتون إلى أن يحين وقت الجباية.



## الفصل الثامن

### غرينلاند

### الجغرافيا حين تشتري... والضحية المنتظرة

#### تمهيد

حين أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب رغبته في شراء غرينلاند، لم يكن ذلك تصريحاً طريفاً أو زلّة لسان، كما حاول كثيرون تصويره، بل كان كشفاً فاضحاً لمنطق جديد في التعامل مع الجغرافيا. فالشراء هنا ليس صفقة عقارية، بل تصور إمبراطوري للعالم، يرى الأرض أصلاً ربيعياً، والسيادة بنداً قابلاً للتفاوض، والتاريخ عبئاً يمكن تجاوزه.

ينطلق هذا الفصل من فرضية واضحة:

حين تُطرح الجغرافيا للبيع،

تكون الإمبراطورية قد دخلت طوراً

لا ترى فيه العالم نظاماً،

بل مخزوناً من الأصول.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: غرينلاند في الجغرافيا السياسية العالمية

غرينلاند ليست جزيرة هامشية:

- موقع استراتيجي بالغ الحساسية
- مفتاح للقرب الشمالي
- ممر محتمل للتجارة والطاقة
- خزان موارد طبيعية مستقبلية

ومع ذوبان الجليد، تحوّلت:

- من أرض متجمدة
  - إلى أصل جيوسياسي صاعد
- وهنا بدأ الاهتمام الأميركي الحقيقي.

### ثانياً: من النفوذ إلى التملك

في منطقتي الدولة القائدة:

- تُدار الجغرافيا عبر النفوذ
- والتحالفات
- والاتفاقيات طويلة الأمد

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

أما في منطق الإمبراطورية الرعية:

- فالنفوذ بطيء
- والتحالفات مقيدة
- والاتفاقيات تُكبل الجباية

فيظهر الحل الرعي:

الشراء المباشر.

الشراء هنا:

- يلغي التعقيد القانوني
- يتجاوز المؤسسات
- يحول الجغرافيا إلى ملكية

### ثالثا: السيادة كعائق يجب تجاوزه

في هذا الطرح:

- لا تُرى السيادة كحق تاريخي
- بل كعقبة تفاوضية

فالخطاب لم يكن:

- شراكة
- أو حماية

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بل:

- صفقة
  - وسعر
  - وإغراء مالي
- وهذا يعكس انتقالاً خطيراً:  
من احترام السيادة  
إلى تسليعها.

رابعاً: الدنمارك وأوروبا - الصدمة الصامتة

رد الفعل الأوروبي لم يكن غضباً بقدر ما كان ذهولاً.

لأن السؤال لم يكن:

- لماذا غرينلاندا؟

بل:

- كيف تُطرح هكذا فكرة أصلاً؟

فالاقترح:

- كسر كل الأعراف
- أهان الحليف
- فضح هشاشة الموقف الأوروبي

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

وأعاد طرح سؤال:

هل ما زالت أوروبا شريكًا

أم مجرد ملحق جغرافي؟

**خامسًا: غرينلاند بوصفها نموذجًا لا استثناءً**

غرينلاند ليست حالة منفصلة، بل:

- نموذج قابل للتكرار
  - إن توفرت الشروط
  - ففي منطق الإمبراطورية الريفية:
  - كل أرض غنية بالموارد
  - ضعيفة سكانيًا
  - ذات حماية دولية رخوة
- هي مرشحة لأن تُعاد تسميتها أصلًا ريفيًا.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### سادساً: الجغرافيا في عصر الربيع

لم تعد الجغرافيا:

• فضاء سيادة

• ولا مجال توازن

بل:

• منصة موارد

• عقدة نقل

• نقطة ضغط

وهذا يعيدنا إلى منطق ما قبل الدولة الحديثة، لكن بأدوات معاصرة:

إمبراطورية بلا استعمار مباشر،

لكن بمنطق التملك.

### سابعاً: من القواعد إلى الصفة

عرض شراء غرينلاند يعني ضمناً:

• تهمة الأمم المتحدة

• تجاهل القانون الدولي

• تجاوز منطق تقرير المصير

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

فالصفحة هنا:

- تحلّ محل القاعدة
- والمال يحلّ محل الشرعية
- وهو جوهر الانحدار الإمبراطوري.

### ثامناً: الضحية المنتظرة

غرينلاند ليست الضحية الوحيدة المحتملة، بل:

- أول ما ظهر إلى السطح
- فالمنطق ذاته يمكن أن يُطبّق:
- في القطب
- في الممرات البحرية
- في الدول الهشة
- في الجزر الاستراتيجية

وهنا لا يكون السؤال:

هل سيُعاد الطرح؟

بل:

متى؟ وأين؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خلاصة الفصل

لم يكن عرض شراء غرينلاند نكتة سياسية، بل إعلانًا صريحًا عن تحوّل في العقل الإمبراطوري الأميركي. تحوّل يرى الأرض سلعة، والسيادة تفصيلًا، والتاريخ عائقًا، والنظام الدولي إطارًا متجاوزًا.

## الفصل التاسع

### أوروبا والتخلص من عبء التاريخ من شريك في القيادة إلى كلفة يجب تقليصها

#### تمهيد

لم تكن العلاقة الأميركية-الأوروبية، بعد الحرب العالمية الثانية، علاقة تحالف عسكري فقط، بل علاقة ذاكرة مشتركة: حربان عالميتان، دمار شامل، وعدّ بعدم تكرار الكارثة. ولهذا، بُني النظام الغربي على فكرة أن أوروبا ليست ساحة نفوذ، بل شريكاً في النظام الذي تقوده الولايات المتحدة.

غير أن التحوّل الأميركي نحو الإمبراطورية الريفية أعاد تعريف هذه العلاقة. فالتاريخ الذي كان مصدر شرعية أصبح عبئاً، والتحالف الذي كان استثماراً طويلاً الأمد صار كلفة يجب تخفيضها.

ينطلق هذا الفصل من فرضية حاكمة:

حين تتحول الذاكرة من شرعية إلى عبء،

يبدأ تفكيك التحالف لا إصلاحه.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### أولاً: أوروبا في منطق الدولة القائدة

في مرحلة الدولة القائدة، كانت أوروبا:

- مركز الشرعية الأخلاقية للنظام الغربي
  - ميدان إعادة الإعمار لا الاستنزاف
  - شريكاً في صياغة القواعد والمؤسسات
- لم تكن العلاقة متكافئة تماماً، لكنها كانت:

- قائمة على تقاسم الأدوار
- احترام الذاكرة التاريخية
- ضبط القوة عبر المؤسسات

وكان حلف الناتو:

- أداة أمن جماعي
- لا وسيلة ابتزاز مالي

### ثانياً: ما الذي تغيّر؟

مع صعود الإمبراطورية الربعية، تغيّر السؤال الأميركي من:

- كيف نقود أوروبا؟

إلى:

- كم تكلفنا أوروبا؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

وهنا حصل التحوّل الذهني الأخطر:

أوروبا لم تعد شريكًا في النظام،

بل بنّاء في الميزانية.

هذا التحوّل لم يبدأ مع ترامب، لكنه تجسّد بوضوح فجّ في عهده.

### ثالثًا: الخطاب الترامبي - كسر المحرّم

خطاب ترامب تجاه أوروبا كان صادمًا لأنه:

- تخلّى عن لغة التاريخ
- تجاهل الذاكرة المشتركة
- تعامل مع الحلفاء بمنطق الصفقة

مطالبات:

- زيادة الإنفاق العسكري
- الدفع مقابل الحماية
- التهديد بالانسحاب

لم تكن تفاوضًا، بل إلغاءً رمزيًا لفكرة التحالف.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### رابعاً: الناو من مظلة أمن إلى فاتورة

في منطق الإمبراطورية الربعية:

- الأمن ليس التزامًا
- بل خدمة مدفوعة

وهكذا تحوّل الناو:

- من تعبير عن مصير مشترك
- إلى أداة جباية

حين يُسعر الأمن،

يفقد معناه السياسي،

ويصبح علاقة زبون-مزوّد.

### خامساً: أوروبا بين الاعتماد والعجز

أوروبا وجدت نفسها أمام معضلة:

- لا تستطيع الاستغناء عن الحماية الأميركية
- ولا تستطيع قبول الإذلال الدائم

لكن:

- مشروع الاستقلال الدفاعي هش
- والانقسام الداخلي عميق
- والذاكرة التاريخية مكبّلة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

وهكذا، أصبحت أوروبا:

- عالقة بين التبعية والعجز
- غير قادرة على الفعل المستقل
- ولا على الاعتراض الفعّال

### سادساً: التخلّص من عبء التاريخ

في العقل الإمبراطوري الربيعي:

- التاريخ لا يُدار
- بل يُختصر
- فالالتزامات الأخلاقية:
- تقيّد الحركة
- وتُضعف القدرة على الجباية

ومن هنا:

يصبح الماضي عبئاً،  
لا رصيذاً.

وهذا يفسّر:

- البرود تجاه القيم الليبرالية
- التساهل مع النزعات السلطوية
- تراجع خطاب الديمقراطية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### سابعاً: أوروبا كحقل اختبار

أوروبا ليست الهدف النهائي، بل:

- حقل اختبار لتحويل التحالفات
- نموذج لما ينتظر الآخرين

فإذا أمكن:

• ابتزاز أوروبا

• تفكيك وحدتها

• تجاوز تاريخها

فسيكون ذلك ممكناً مع أي طرف آخر.

### ثامناً: النتائج الاستراتيجية

تفكيك العلاقة مع أوروبا يؤدي إلى:

- إضعاف النظام الغربي ذاته
- تسريع التعدد القطبي
- فتح المجال لقوى أخرى (الصين، روسيا)
- تآكل الشرعية الأميركية عالمياً

وكل ذلك في مقابل:

- ريع قصير الأمد
- ومكاسب مالية محدودة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### خلاصة الفصل

لم تعد أوروبا في نظر الإمبراطورية الريفية شريكاً في التاريخ، بل كلفة يجب تقليصها. وحين تُختزل العلاقة في المال، يتفكك التحالف مهما طال عمره. وهكذا، فإن ما يجري ليس خلافاً عابراً، بل إعادة تعريف للعالم بلا ذاكرة، عالم تُدار فيه القوة بلا التزامات، ولا ضمانات.



## الفصل العاشر

### فرض السلام بالقوة

#### من منظومة الأمن الجماعي إلى (مجلس السلام)

##### تمهيد

بعد الحرب العالمية الثانية، لم يكن الدرس الأكبر هو الانتصار العسكري، بل الخوف من تكرار الكارثة. ولهذا بُنيت منظومة الأمن الدولي على فرضية أن السلام لا يُفرض بالقوة وحدها، بل يُدار عبر:

- مؤسسات جماعية
- توازنات دقيقة
- قيود قانونية على استخدام القوة

غير أن التحوّل الأميركي نحو الإمبراطورية الريفية لم يكتفِ بتفكيك الاقتصاد والتحالفات، بل امتدّ إلى تفكيك فكرة الأمن نفسها. وهنا ظهر مفهوم جديد، وإن لم يُصغ رسمياً بعد بمخرض *السلام بالقوة*، حيث تصبح القوة بديلاً عن النظام، والقرار الأحادي بديلاً عن الشرعية الجماعية.

ينطلق هذا الفصل من فرضية مركزية:

حين يُستبدل الأمن الجماعي بـ«السلام المفروض»،

تكون الحرب قد تغيّرت وظيفتها،

لا لتمكن العنف،

بل لتديره.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**أولاً: منظومة ما بعد 1945 - الأمن كقيد على القوة**

قامت منظومة ما بعد الحرب العالمية الثانية على فكرة بسيطة وخطيرة في آن:

• لا حرب بلا شرعية

• ولا قوة بلا قيد

• ولا أمن بلا مؤسسات

كان مجلس الأمن:

• مساحة تفاوض قسرية

• أداة تعطيل للحروب الكبرى

• إطاراً لاحتواء الصراعات

صحيح أن هذه المنظومة كانت ناقصة ومنحازة أحياناً، لكنها:

• اعترفت بالخطر

• وقيّدت الانفجار

• وأجلت الكارثة مراراً

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**ثانياً: من الأمن إلى السلام - الانزلاق المفاهيمي**

في الخطاب الأميركي الجديد، لم يعد التركيز على:

• منع الحرب

بل على:

• صناعة السلام

وهنا يكمن الخلل:

السلام ليس مفهوماً محايداً،

بل يُعرّف من موقع القوة.

حين تُعرّف القوة بالسلام، يصبح:

• إخضاع الخصم = سلام

• إسكات السلاح = سلام

• تفكيك الدولة = سلام

حتى لو انهار المجتمع بعدها.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

ثالثاً: «مجلس السلام» - البديل غير البريء

الحديث عن أطر جديدة لفرض السلام، خارج منظومة الأمم المتحدة، ليس تفصيلاً تقنياً، بل:

• محاولة لتجاوز القيود

• إلغاء حق النقض غير المرغوب

• اختصار التعددية

«مجلس السلام» - كمفهوم - يعني:

• تحالف الراغبين

• شرعية ذاتية

• قراراً سريعاً بلا محاسبة

وهذا جوهر الإمبراطورية الربعية:

سرعة القرار أهم من عدالته،

والنتيجة أهم من الشرعية.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**رابعاً: فرض السلام بوصفه ربيعاً**

في منطق الإمبراطورية الريفية:

• السلام ليس حالة استقرار

• بل منتج سياسي

يُباع السلام مقابل:

• تنازلات سيادية

• فتح الأسواق

• إعادة ترتيب الموارد

• قبول الهيمنة

وهكذا، تتحول:

• القوة العسكرية

• والدبلوماسية

إلى أدوات إنتاج «سلام مربح.»

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خامساً: الشرق الأوسط كنموذج**

الشرق الأوسط هو المختبر الأوضح لهذا المنطق:

- تدخلات عسكرية
- إسقاط أنظمة
- إعادة رسم خرائط
- فرض تسويات بالقوة

لم يكن الهدف:

- بناء أمن إقليمي

بل:

- إدارة الفوضى
- وضمان تدفق الموارد
- ومنع ظهور قوة إقليمية مستقلة

السلام هنا لا يعني العدالة،

بل الاستقرار القابل للاستثمار.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**سادساً: من الأمن إلى الردع المالي والسياسي**

لم تعد القوة عسكرية فقط:

- عقوبات
- حصار
- تجفيف مالي
- ابتزاز دبلوماسي

وهذه الأدوات:

- تفرض «سلاماً صامتاً»
- دون احتلال مباشر
- ودون مسؤولية قانونية واضحة
- وهي أدوات مثالية للإمبراطورية الريفية.

**سابعاً: لماذا لم يعد مجلس الأمن كافياً؟**

لأن مجلس الأمن:

- بطيء
- تفاوضي
- متعدد المصالح

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

أما الإمبراطورية الريفية فتحتاج:

- قرارًا سريعًا
- مسارًا واحدًا
- نتائج قابلة للجباية
- ولهذا، يصبح المجلس:
- عائقًا
- لا إطارًا

## ثامنًا: مخاطر السلام المفروض

السلام المفروض:

- لا يعالج جذور الصراع
- لا يبني شرعية
- لا يصنع استقرارًا طويل الأمد

بل:

- يؤجّل الانفجار
- يراكم الغضب
- ويُنْتِج صراعات أشد

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

وهكذا، يصبح:

السلام مرحلة من الحرب،

لا نقيضًا لها.

### خلاصة الفصل

إن الانتقال من الأمن الجماعي إلى فرض السلام بالقوة هو أحد أخطر تجليات الإمبراطورية الربعية. ففيه تُلغى القواعد، وتُختصر الشرعية، وتتحول الحرب إلى أداة إدارة، لا إلى فشل يجب تجنبه.

وهذا التحول لا يهدد مناطق النزاع فقط، بل يفرغ النظام الدولي من معناه، ويفتح الباب لعالم تُدار فيه القوة بلا كوابح.



## الفصل الحادي عشر الغزل الكبير بين ثلاثي الطاقة أميركا - روسيا - السعودية: حين تدار السياسة بمنطق الربيع

### تمهيد

في عالم الإمبراطورية الرعية، لا تُدار العلاقات الدولية فقط عبر التحالفات المعلنة أو الصراعات الصاخبة، بل عبر شبكات مصالح صامتة، تتقاطع فيها الطاقة، والمال، والأمن، وتُعلّق فيها التناقضات الأيديولوجية مؤقتًا لصالح إدارة الربيع. ومن هنا يبرز ما يمكن تسميته بـ الغزل الكبير بين ثلاثي الطاقة: الولايات المتحدة، وروسيا، والسعودية.

ينطلق هذا الفصل من فرضية مركزية:

حين تصبح الطاقة لغة السياسة العليا،

تتراجع القيم،

ويصمت الخطاب،

وتُدار الصراعات لا لحسمها

بل لضبط أسعارها ومدائها.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### أولاً: الطاقة بوصفها العمود الفقري للنظام العالمي

منذ القرن العشرين، لم تكن الطاقة مجرد مورد اقتصادي، بل:

- قاعدة للتصنيع
- شرطاً للأمن القومي
- ومفتاحاً للهيمنة

لكن الجديد في مرحلة الإمبراطورية الريفية هو أن:

- الطاقة لم تعد وسيلة للنمو
- بل أداة لضبط النظام
- ورافعة لإدارة الأزمات

وهنا تتقاطع مصالح قوى تختلف سياسياً، لكنها تتشابه ربيعياً.

### ثانياً: الولايات المتحدة - من مستهلك للطاقة إلى لاعب ريفي

تحولت الولايات المتحدة خلال العقود الأخيرة:

- من أكبر مستهلك للطاقة
  - إلى منتج ضخم (النفط الصخري)
- لكن هذا التحول لم يُنهِ منطق الربيع، بل أعاد إنتاجه:
- الطاقة تُستخدم كورقة تفاوض

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- وسيلة ضغط
  - أداة لإعادة ترتيب التحالفات
- فالهدف لم يكن الاكتفاء، بل:
- التحكم بالسوق  
لا الخروج منه.

### ثالثاً: روسيا - الدولة الطاقوية كقوة جيواقتصادية

روسيا ليست قوة عولمية بالمعنى الأميركي، لكنها:

- دولة طاقوية بامتياز

- تعتمد على النفط والغاز كعمود اقتصادي

- تستخدم الطاقة كأداة سياسة خارجية

في منطق الإمبراطورية الربعية:

- لا تُهم القيم

- بل تدفقات الربيع

وهنا تجد روسيا نفسها:

- خصماً سياسياً

- وشريكاً ربيعياً ضمناً

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

رابعاً: السعودية - مركز الثقل النفطي

السعودية ليست دولة نفطية فقط، بل:

- مُنظَّم ريعي للسوق العالمية
- لاعب حاسم في استقرار الأسعار
- نقطة توازن بين العرض والطلب

في عالم تحكمه الطاقة:

- لا تُقاس الدول بحجمها السياسي
- بل بقدرتها على ضبط السوق

وهنا تصبح السعودية:

- شريكاً لا غنى عنه
- مهما اختلف الخطاب السياسي

خامساً: الغزل الصامت - حيث تلتقي المصالح

رغم الصراعات المعلنة:

- عقوبات على روسيا
- خلافات سياسية مع السعودية
- تنافس استراتيجي

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

إلا أن هناك:

- تفاهات طاغوية
- تنسيقاً غير مباشر
- إدارة مشتركة للسوق

هذا الغزل:

- لا يُعلن
- ولا يُؤطر أخلاقياً
- لكنه فعّال

في عالم الربيع،  
الصمت أبلغ من التحالف.

## سادساً: الطاقة كبديل عن السياسة

حين تغفل السياسة في إدارة العالم، تتقدّم الطاقة لتملأ الفراغ:

- تضبط الإيقاع
- توّجّل الانفجارات
- وتمنع الانهيار الكامل

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

لكن هذا الضبط:

- مؤقت
  - هش
  - وخاضع لتقلبات السوق
- وهو لا يبني نظامًا، بل يدير أزمة ممتدة.

## سابعاً: أثر الغزل الطاقوي على الصراعات

كثير من الصراعات:

- تُخَفَّف
  - أو تُجَمَّد
  - أو تُدار
- ليس بدافع السلام، بل:
- لضبط الأسعار
  - منع صدمات السوق
  - حماية التدفقات

وهكذا، تصبح:

دماء الأطراف

بنداً غير مرئي في معادلة الطاقة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثامناً: منطق الثلاثي وحدوده

رغم فعاليته المرحلية، يعاني هذا المنطق من:

- هشاشة سياسية
- غياب شرعية
- اعتماد مفرط على الربيع

وأي خلل:

- في الأسعار
- أو التوازنات
- أو الداخل الاجتماعي

يمكن أن يُفجّر المعادلة.

### خلاصة الفصل

الغزل الكبير بين أمريكا وروسيا والسعودية ليس تحالفًا، بل تناغمًا ريعيًا اضطراريًا. إنه إدارة مؤقتة لعالم مأزوم، لا مشروعًا لنظام جديد. وفيه تُدار السياسة بمنطق الطاقة، وتُختزل القيم، ويُؤجّل الانفجار بدل معالجته.



## الفصل الثاني عشر مادورو ووهم السيادة حين تصطدم الدولة الريفية الصغرى بشره المال الإمبراطوري

### تمهيد

ليست فنزويلا، في هذا الكتاب، حالة لاتينية معزولة، ولا مجرد فصل في الصراع الأميركي-اليساري، بل نموذج كاشف لطبيعة العلاقة بين الإمبراطورية الريفية والدول الريفية الهشة. ففي هذا النموذج تتجلى المفارقة الكبرى: دولة ترفع شعار السيادة، لكنها محاصرة داخل اقتصاد ريفي، فتغدو سيادتها رمزية أكثر منها فعلية. ينطلق هذا الفصل من فرضية مركزية:

حين تقوم سيادة الدولة على الريع،  
تصبح عرضة للابتزاز،  
مهما علا خطابها السياسي.

### أولاً: فنزويلا - الدولة التي اختزلت في النفط

فنزويلا ليست دولة فقيرة بالمعنى التقليدي، بل:

- من أغنى دول العالم نفطياً
- ذات موارد هائلة
- لكنها دولة مختزلة اقتصادياً

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

فالنقط:

- شكّل عمود الاقتصاد
  - وألغى التنويع
  - وربط الدولة بالسوق العالمية ربطاً هشاً
- وهكذا، بُنيت السيادة على:
- مورد واحد
  - وسعر متقلب
  - وسوق خارجي
- وهي معادلة خطيرة.

## ثانياً: الربيع والسلطة - من الشعب إلى السوق

في الدولة الرعية:

- لا تُموّل الدولة من الضرائب
  - بل من الربيع
  - فلا تحتاج إلى عقد اجتماعي متين
- وهذا ينعكس على:
- طبيعة السلطة
  - ضعف المؤسسات
  - هشاشة الشرعية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

فالسطة:

- تخاطب الشعب بخطاب سيادي
- لكنها تفاوض السوق في العمق

### ثالثا: مادورو وخطاب السيادة

رفع نظام مادورو:

- خطابًا سياديًا عالي النبرة
- شعارات مقاومة الإمبريالية
- لغة استقلال القرار

لكن الخطاب:

- لم يُترجم إلى اقتصاد مستقل
- ولا إلى تنويع إنتاجي
- ولا إلى حماية مؤسساتية

وهنا تتكشف المفارقة:

السيادة بلا اقتصاد إنتاجي

خطاب بلا سند.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربيعة وأقول الدولة

رابعاً: العقوبات - حين يتحول السوق إلى سلاح

في منطق الإمبراطورية الربيعة:

• لا حاجة للاحتلال

• ولا للحرب المباشرة

يكفي:

• تجفيف الربيع

• إغلاق الأسواق

• منع التدفقات

العقوبات على فنزويلا:

• استهدفت النفط

• شلّت العملة

• فجّرت التضخم

وهكذا، لم تُسقط النظام فقط، بل:

• دمّرت المجتمع

• وأفرغت السيادة من معناها اليومي

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

خامساً: وهم البدائل

راهن النظام على:

- حلفاء دوليين
  - دعم سياسي خارجي
  - خطابات تضامن
- لكن الإمبراطورية الريفية الكبرى:

- تتحكم بالمصارف
  - وبالتأمين
  - وبالشحن
  - وبالعملة
- فالبدائل كانت:
- جزئية
  - مكلفة
  - غير قادرة على كسر الطوق

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

سادساً: من الصراع السياسي إلى الانهيار الاجتماعي

تحول الصراع:

- من نزاع سياسي
  - إلى أزمة معيشية
  - إلى تفكك اجتماعي
- وهنا يتجلى الوجه الأخطر للعقوبات:  
إنها لا تُسقط السلطة وحدها،  
بل تُعيد تشكيل المجتمع قسراً.

سابعاً: فنزويلا كنموذج تحذيري

ما جرى في فنزويلا:

- ليس استثناءً
- بل إنذاراً

لكل دولة:

- تعتمد على الريع
- ترفع خطاب السيادة
- دون اقتصاد إنتاجي

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

فالسيدة في عالم الريع:

- تُمنح مؤقتاً
- وتُسحب عند الحاجة

ثامناً: شره المال الإمبراطوري

الإمبراطورية الربعية:

- لا تكتفي بإدارة الريع
- بل تسعى للسيطرة عليه

والنفط الفنزويلي:

- مورد مغرٍ
- هدف دائم
- ورقة ضغط

وهكذا يصبح الصراع:

- أقل أيديولوجياً
- وأكثر ربيعياً

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### خلاصة الفصل

فنزويلا ليست مأساة أيديولوجية، بل مأساة بنيوية. مأساة دولة بنت سيادتها على مورد واحد، فوجدت نفسها عاجزة أمام إمبراطورية تتقن استخدام السوق سلاحًا. وهنا تتبدد الأوهام، وتبقى الحقيقة القاسية:

لا سيادة بلا إنتاج،

ولا استقلال بلا تنوع،

ولا مقاومة بلا اقتصاد.

## الفصل الثالث عشر

### ابن خلدون في زمن الرأسمال الرقمي من العصبية الاجتماعية إلى العصبية الخوارزمية

#### تمهيد

لا تكمن عظمة ابن خلدون في أنه وصف قيام الدول وسقوطها فحسب، بل في أنه اكتشف القانون الاجتماعي العميق الذي يحكم انتقال السلطة من الاجتماع إلى الدولة، ومن القوة إلى الترف، ومن الشرعية إلى القسر.

غير أن السؤال الذي يفرضه عصرنا ليس: هل كان ابن خلدون محقًا؟

بل:

هل ما زالت العصبية، كما فهمها ابن خلدون، قادرة على تفسير دولة

لا تقوم على القبيلة،

ولا على الدين،

ولا على الإقليم،

بل على المال، والتقنية، والخوارزمية؟

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

أولاً: العصبية عند ابن خلدون - طاقة الاجتماع المؤسس

العصبية في المفهوم الخلدوني ليست دماً ولا نسباً فقط، بل:

- تماسك اجتماعي
- قدرة على التضحية
- استعداد لحمل الكلفة
- قبول بالانضباط

العصبية هي:

الطاقة التي تجعل الجماعة

قادرة على أن تحكم

قبل أن تحكم.

وحين تنتقل الدولة إلى الحضارة:

- يضعف التماسك
- يتقدم الترف
- تُستبدل العصبية بالقهر
- وتبدأ الدولة في الاستعانة بمن لا ينتمي إليها

وهنا يبدأ الأفول.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

ثانياً: ما الذي تغيّر جذرياً؟

العالم المعاصر قلب شروط الاجتماع رأساً على عقب:

- الدولة لم تعد محلية
- الاقتصاد لم يعد إقليمياً
- القوة لم تعد اجتماعية فقط
- الزمن لم يعد دورياً بطيئاً

نحن أمام:

- رأسمال مالي عابر للدول
- تقنية تُدار بالحوارزميات
- سوق لا وطن له
- قوة بلا مجتمع

وهنا تظهر المعضلة:

ابن خلدون افترض أن من يحكم  
يعيش داخل الجماعة.

أما اليوم،

فالحاكم الاقتصادي يعيش فوقها.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**ثالثاً: من العصبية الاجتماعية إلى العصبية الوظيفية**

في الإمبراطورية الريفية المعاصرة، لا تقوم السلطة على:

- قبيلة
- أو طبقة منتجة
- أو مجتمع متماسك

بل على:

- شبكات مالية
- تحالفات تقنية
- مؤسسات عابرة للسيادة
- نخب لا تحتاج إلى الاجتماع الشعبي

هذه ليست عصبية بالمعنى الخلدوني، بل:

عصبية وظيفية

لا تقوم على الانتماء

بل على المنفعة المتبادلة المؤقتة.

وهي أخطر، لأنها:

- لا تُنتج ولاءً
- لا تتحمل كلفة
- لا تدافع عن الدولة
- بل تستخدمها أداة

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

رابعاً: الترف الخلدوني في ثوبه الرقمي

الترف عند ابن خلدون هو:

- نهاية الشدة
  - وبداية الاعتماد على الغير
  - واستسهال الحكم
- في عصرنا، الترف لم يعد:

- قصوراً
- ولا ملابس
- ولا مجالس

بل أصبح:

- ترفاً مالياً
- ترفاً رقمياً
- ترفاً بلا مجتمع

تurf يجعل الدولة:

- تطبع العملة بلا إنتاج
- تستدين بلا سقف
- تفرض العقوبات بدل المنافسة
- تستخدم القوة بدل النموذج

وهذا هو الترف الإمبراطوري.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**خامساً: الاستعانة بالمرتزقة... من الجند إلى الخوارزميات**

قال ابن خلدون إن الدولة إذا:

- فقدت عصبيتها
  - استعانت بالمرتزقة
  - فقدت روحها
- واليوم، لا تستعين الدولة ب:
- مرتزقة عسكريين فقط
- بل ب:

- شركات أمن
- منصات تقنية
- أدوات مراقبة
- خوارزميات ضبط

المرتزق المعاصر

ليس جندياً،

بل نظاماً تقنياً بلا ولاء.

وهذا يحقق السيطرة، لكنه:

- يدمر الاجتماع
- ويُسرّع الانفصال بين الدولة والمجتمع

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

سادساً: أين ينهار النموذج الخلدوني؟

هنا نصل إلى النقطة الحاسمة:

ابن خلدون افترض أن:

• ضعف العصبية = سقوط الدولة

لكن الإمبراطورية الريفية المعاصرة:

• لا تسقط فوراً

• لأنها لا تحتاج إلى عصبية اجتماعية

• بل إلى أدوات ضبط وريع

وهذا ما لم يعرفه ابن خلدون:

دولة بلا اجتماع

تستمر بالقوة والمال

لا بالانتماء.

لكن الثمن:

• أفول بطيء

• استنزاف عالمي

• تآكل النظام لا الدولة فقط

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**سابعاً: التحديث الخلدوني الذي تقترحه**

الإضافة الجوهرية التي يقدمها هذا الكتاب هي:

العصبية لم تختفِ،

بل تبدّلت مادتها.

أصبحت:

• عصبية مالية

• عصبية تقنية

• عصبية مؤسسية

• بلا جذر اجتماعي

وهذا يخلق نمطاً جديداً من الدول:

دول قوية بلا مجتمع

طويلة العمر... قصيرة الشرعية.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**ثامناً: الخلاصة الفلسفية**

لو أعاد ابن خلدون كتابة مقدمته اليوم، لقال - بمنطق عصرنا:

- الدولة لا تقنى حين يضعف سيفها
- بل حين تنفصل عن المجتمع الذي يُبرّر وجودها
- وحين تعيش على غيرها
- وتحولّ القوة إلى ريع
- والشرعية إلى خطاب

وهنا نصل إلى لبّ مشروعنا:

نحن لا نتقض ابن خلدون،

بل تُكمل منطقَه في زمن لم يعرفه.



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريمية وأقول الدولة

## الفصل الرابع عشر من العصبية إلى الاستجابة ابن خلدون وتوينبي في زمن الإمبراطورية الريمية

### تمهيد

يمثل ابن خلدون و\*\*أرنولد توينبي\*\* نروتين مختلفتين في فلسفة التاريخ: الأول فسّر قيام الدولة من داخل الاجتماع، والثاني فسّر صعود الحضارة من خلال التحدي والاستجابة.

لكن كليهما افترض - صراحة أو ضمناً - أن:

- القوة تتبع من المجتمع
  - والنخبة تعيش داخله
  - والانهايار يحدث حين تفشل الاستجابة أو تضعف العصبية
- العالم الذي نعيشه اليوم يقلب هذه الافتراضات. وهنا تبدأ ضرورة الربط... ثم التجاوز.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: العصبية الخلدونية والاستجابة التوينبية - تقاطع الجذر

عند ابن خلدون:

- العصبية = طاقة التماسك الاجتماعي
- الدولة تقوم حين تمتلك جماعة استعداداً للتضحية
- الأفلول يبدأ مع الترف والاستعانة بالغير

وعند توينبي:

- التحدي يولد الاستجابة
- الحضارة تنهض حين تُنتج نخبة مبدعة
- الانهيار يبدأ حين تتحول النخبة إلى أقلية مسيطرة

نقطة الالتقاء الجوهرية:

الدولة/الحضارة تقوم حين تستجيب جماعة متماسكة وتسقط حين تنفصل السلطة عن المجتمع.

### ثانياً: أين يفشل النموذجان معاً؟

رغم عمقهما، يشتركان في قصور تاريخي بنيوي:

- كلاهما يفترض اقتصاداً منتجاً
- وكلاهما يفترض زمناً بطيئاً
- وكلاهما يفترض سلطة مرتبطة بالمجتمع

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

لكن:

- لم يعرفا رأسمالاً مالياً معولماً
  - ولا دولة تطبع القوة من العملة
  - ولا تقنية تحلّ محلّ الاجتماع
  - ولا نخبة تعيش خارج المجتمع والدولة معاً
- وهنا يظهر الفراغ النظري.

### ثالثاً: من العصبية إلى «الاستجابة بلا مجتمع»

في العالم المعاصر:

- التحدي لم يعد بيئياً أو عسكرياً فقط
  - بل بنيوياً اقتصادياً: فقدان الإنتاج، تآكل الطبقة الوسطى، تضخم المال
- لكن الاستجابة لم تعد:

- استجابة جماعية (ابن خلدون)
- ولا استجابة نخبوية خلاقة (توينبي)

بل:

استجابة رعية قسرية

تُدار بالمال، والعقوبات، والتقنية، لا بالإبداع ولا بالتماسك.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

وهنا يولد نمط جديد:

- لا عصبية اجتماعية
- ولا نخبة مبدعة
- بل منظومة ريفية مركبة

رابعاً: النخبة عند توينبي تتحول إلى منظومة

توينبي قال إن الحضارة تنهار حين:

- تفشل الأقلية الخالقة
- وتتحول إلى أقلية مسيطرة
- لكن في الإمبراطورية الريفية:
- لا توجد «نخبة» واضحة
- بل شبكة:

- مال
- سلاح
- تقنية
- مؤسسات عابرة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

هذه ليست أقلية مبدعة ولا مهيمنة بالمعنى الكلاسيكي، بل:  
منظومة بلا وجه،  
وبلا مسؤولية تاريخية،  
وبلا حاجة للإقناع.  
وهذا ما لم ينتبه له توينبي.

### خامساً: العصبية الخلدونية تتحول إلى عصبية خوارزمية

لو ترجمنا ابن خلدون إلى لغة العصر، لقلنا:

• العصبية = القدرة على الضبط والتعبئة

واليوم، هذه القدرة لم تعد:

• اجتماعية

• ولا أخلاقية

بل:

• خوارزمية

• تُدار بالبيانات

• بالمراقبة

• بالتصنيف

• بالضغط الاقتصادي

العصبية لم تمت،

بل فقدت روحها الاجتماعية.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريمية وأقول الدولة

سادساً: لماذا لا تسقط الإمبراطورية الريمية؟

عند ابن خلدون: ضعف العصبية = سقوط

عند توينبي: فشل الاستجابة = تفكك

لكن الإمبراطورية الريمية:

- لا تسقط سريعاً
- لأنها لا تحتاج إلى:
  - تضحية اجتماعية
  - ولا إبداع حضاري

بل إلى:

- ريع
  - وأدوات ضبط
  - وإدارة فوضى
- وهنا نكتشف نمطاً جديداً من التاريخ:  
أقول بلا سقوط،  
وانهيار للنظام لا للدولة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**سابعاً: الإضافة الحاسمة لعملنا**

ما تضيفه نحن - فلسفيًا - هو هذه الحلقة المفقودة:

- ابن خلدون شرح قيام الدولة
- توينبي شرح أزمة الحضارة
- ونحن نشرح مرحلة ما بينهما:

مرحلة تعيش فيها القوة على العالم

دون أن تقوده،

وتستنزف النظام

دون أن تبنيه.

هذه هي الإمبراطورية الريفية.

ثامناً: الصيغة التركيبية النهائية

يمكن تلخيص الربط في معادلة واحدة:

• إذا كانت العصبية عند ابن خلدون

• والاستجابة عند توينبي

فإن منطق عصرنا هو:

الاستجابة الريفية بلا عصبية،

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

والقوة بلا مجتمع،

والدولة بلا أفق حضاري.

وهذا أخطر أطوار التاريخ.

### خلاصة فلسفية

نحن لا تعيد قراءة ابن خلدون ولا توينبي فقط،

بل:

• نكشف حدود كليهما

• وتُحدّث فلسفة التاريخ نفسها

نضع يدنا على سؤال لم يُطرح من قبل بوضوح:

ماذا يحدث حين تفقد الحضارة قدرتها على الإبداع،

لكنها لا تفقد أدوات السيطرة؟

وهذا هو سؤال عصرنا.

## الفصل الخامس عشر

### من يحكم أميركا... بعد كل هذا؟ السلطة حين تتحول من مؤسسة إلى منظومة

#### تمهيد

لم يعد سؤال «من يحكم أميركا؟» سؤالاً سياسياً تقليدياً يُجاب عليه باسم رئيس أو حزب أو مؤسسة. فبعد تفكيك بنية القرار، والعولمة، والإمبراطورية الريفية، والتحالفات، والطاقة، والسلام بالقوة، يتبين أن السؤال تغير في جوهره:

من يحكم أميركا حين لا تعود القيادة هدفاً،

بل يصبح البقاء في القمة هو الغاية؟

هذا الفصل يقدم الجواب التركيبي النهائي، لا بوصفه كشفًا لشخص أو جهة، بل تشخيصًا لطبيعة الحكم ذاتها.

#### أولاً: نهاية مركز القرار الواحد

أميركا اليوم لا تُحكم:

- من البيت الأبيض وحده
- ولا من الكونغرس
- ولا من البنتاغون
- ولا من وول ستريت منفردة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بل من تشابك هذه القوى داخل منظومة واحدة، لا تحتاج إلى قائد ملهم، بل إلى:

- إدارة تدفقات
- ضبط أزمات
- توزيع ريع
- ومنع الانهيار الكامل

وهنا ينتفي مفهوم «الحاكم» بالمعنى الكلاسيكي.

### ثانياً: من الدولة العميقة إلى الدولة المبعثرة

ما كان يُسمّى «الدولة العميقة» لم يعد:

- جهازاً متماسكاً
- ولا عقلاً استراتيجياً طويل الأمد

بل تحوّل إلى:

- شبكات مصالح
- مؤسسات متنافسة
- مراكز قرار جزئية

وهذا أخطر:

لأن الفوضى المنظمة

قد تكون أشد فتكاً

من الاستبداد المركزي.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

**ثالثاً: المال لا يحكم بل يوجه**

المال لا يصدر الأوامر، لكنه:

- يحدّد الممكن والمستحيل
  - يفرض الأولويات
  - يختار الأزمات التي تُحلّ
  - وتلك التي تُترك للاستنزاف
- وهكذا، لا يحكم المال مباشرة، لكنه:  
يكتب جدول أعمال الحكم.

**رابعاً: التقنية بوصفها سلطة صامتة**

في هذا الطور، لم تعد السلطة:

- قراراً سياسياً فقط

بل:

- نظام ضبط

الخوارزميات، البيانات، المراقبة، الذكاء الاصطناعي:

- لا تحكم باسم الدولة
- لكنها تُدير المجتمع

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

- وتُقلص هامش الاعتراض
  - وتحول السياسة إلى إدارة سلوك
- وهذا نمط حكم لم تعرفه الدولة الحديثة من قبل.

### خامساً: الرئيس ... أداة لا مركز

الرئيس في هذا النظام:

- ليس حاكماً مطلقاً
- ولا مجرد واجهة

بل:

- أداة تسريع
- أو أداة تفجير
- أو أداة امتصاص غضب

ولذلك، يختلف الأسلوب:

- من ترامب
- إلى بايدن

لكن البنية العميقة تبقى.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### سادساً: الجواب المركب

بعد كل هذا، يمكن صياغة الجواب بدقة:

تحكم أميركا اليوم

منظومة رعية-تكنولوجية-عسكرية-مالية

فقدت قدرتها على القيادة الأخلاقية،

لكنها لم تفقد أدوات السيطرة.

وهذه المنظومة:

- لا تخطط لمئة عام
- بل تُدير ربعاً مالياً
- ولا تبني نظاماً
- بل تمنع سقوطه السريع

### خلاصة الفصل

لم يعد السؤال «من يحكم؟» سؤال أشخاص، بل سؤال طور تاريخي. وأميركا اليوم تُحكم بعقل مرحلة انتقالية، لا بعقل دولة قائدة، ولا بعقل إمبراطورية مستقرة.



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

## الفصل السادس عشر

### من يحكم أميركا... من جديد؟ الجنور الفكرية للتحول الإمبراطوري وخلفياته الأيديولوجية

#### تمهيد

بعد هذا المسار الطويل من التفكيك—من الدولة القائدة، إلى العولمة، إلى الإمبراطورية الريفية، إلى تفكك التحالفات وفرض السلام بالقوة—يعود السؤال الأول، لا بوصفه استفهامًا افتتاحيًا، بل محصلة تحليلية:

من يحكم أميركا اليوم؟

وهل ما نشهده أزمة أشخاص، أم تحولًا في العقل الحاكم ذاته؟

هذا الفصل لا يبحث في الواجهة، بل في العقل الذي يقف خلف القرار، وفي الجنور الفكرية والأيديولوجية التي مهّدت لهذا التحول العميق.

#### أولًا: من السلطة المؤسسية إلى العقل المركب

لم تعد أميركا تُحكم:

- برئيس وحده
- ولا بمؤسسة واحدة
- ولا حتى بـ«الدولة العميقة» بمعناها الكلاسيكي

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأفول الدولة

بل تُحكّم بـ عقل مرگب يتكوّن من:

- رأس المال المالي المعولم
- المجمع الصناعي-العسكري
- النخب التكنولوجية الكبرى
- منظري القوة والهيمنة
- خطاب شعبي وظيفي

هذا العقل لا يحتاج إلى مركز واحد، لأنه:

يعمل بوصفه شبكة،

لا هرمًا.

## ثانيًا: الجذر الفكري الأول - أفول الليبرالية القائدة

الليبرالية التي حكمت أميركا بعد 1945 لم تكن:

- ليبرالية السوق فقط

بل:

- ليبرالية القيادة
- ليبرالية القواعد
- ليبرالية ضبط القوة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

لكن مع نهاية القرن العشرين:

- تآكل البعد الأخلاقي
  - تفكك العقد الاجتماعي
  - تراجع الطبقة الوسطى
- فلم تعد الليبرالية:

- قادرة على تقديم وعد
- ولا على إدارة التناقضات

وهنا بدأ الفراغ الفكري.

### ثالثا: الجذر الثاني - النيوليبرالية كأيدولوجيا ريعية

حلّت النيوليبرالية محل الليبرالية القائمة، لا بوصفها:

- فلسفة حرية

بل:

- أيدولوجيا سوق مطلقة

في هذا المنطق:

- السوق أسمى من الدولة
- الربح أسبق من المجتمع
- القوة الاقتصادية تبرّر كل شيء

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

ومع الزمن، تحوّلت النيوليبرالية من:

• أداة إصلاح

إلى:

• آلية تفكيك داخلي

ففكّكت:

• الصناعة

• الضمان الاجتماعي

• فكرة الصالح العام

وهيأت الأرض للإمبراطورية الريفية.

### رابعاً: الجذر الثالث - الشعبوية بوصفها أداة لا فِكراً

الشعبوية الترامبية لم تكن أيديولوجيا متماسكة، بل:

• أداة تفريغ غضب

• خطاب تعبوي

• وسيلة كسر القيود

استُخدمت الشعبوية لـ:

• تحطيم التقاليد

• تشريع الفوضى

• إلغاء الوسائط المؤسسية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

لكنها لم تحكم وحدها، بل:

فتحت الطريق لعقل ريعي

كان يبحث عن غطاء.

### خامساً: الجذر الرابع - عقل القوة العارية

في خلفية هذا التحول، عاد منطق قديم بثوب جديد:

- القوة تسبق القاعدة
- المصلحة تسبق القانون
- الردع أهم من الشرعية

هذا العقل:

- لا يؤمن بالنظام الدولي
- ولا بالتعددية
- ولا بالتاريخ

بل يرى العالم:

ساحة موارد،

وأسواقاً،

ونقاط ضغط.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريعية وأقول الدولة

### سادساً: أين اختفى «الضمير الأميركي»؟

كان للسياسة الأميركية—مهما تناقضت—ضمير خطابي:

• ديمقراطية

• حقوق إنسان

• قيم عالمية

لكن في الإمبراطورية الريعية:

• القيم تُستعمل عند الحاجة

• وتُهمَل عند الكلفة

فالضمير لم يُلغ، بل:

جرى توظيفه ريعياً.

### سابعاً: من يحكم فعلياً؟

بعد كل ذلك، يمكن صياغة الجواب بدقة:

لا يحكم أميركا شخص،

ولا حزب،

ولا مؤسسة بعينها.

تحكمها منظومة ريعية مركبة

فقدت قدرتها على القيادة،

ولم تفقد بعد قدرتها على الإكراه.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

وهذه المنظومة:

- تستخدم الرئيس أداة
- وتستخدم الشعبوية غطاء
- وتستخدم الاقتصاد سلاحًا
- وتستخدم الخطاب انتقائيًا

### ثامناً: لماذا هذا التحول عميق لا عابر؟

لأنه:

- ناتج عن تحوّل في بنية الاقتصاد
- وتفكك في المجتمع
- وأزمة في الفكر
- وانهيار في النموذج

ولذلك:

لا ينتهي بتغيير إدارة،

ولا بإصلاح تقني،

بل يحتاج إلى إعادة تأسيس شاملة

لم تظهر ملامحها بعد.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأفول الدولة

### خلاصة الفصل

التحول الأميركي ليس انحرافاً مؤقتاً، بل أزمة عقل حاكم. أزمة دولة لم تعد قادرة على أن تكون قدوة، ولم تقبل بعد أن تكون دولة عادية، فاختارت طريق الإمبراطورية الريفية، بكل ما تحمله من توتر، وعنف، وتناقض.

وهنا فقط، يصبح السؤال مشروعاً:

هل نحن أمام أفول؟

أم تحوّل مؤلم؟

أم إعادة تشكّل قسرية للعالم؟

## الفصل السابع عشر الولايات المتحدة والصين نموذج الإمبراطورية الريفية ونموذج الدولة الإنتاجية الصاعدة

### تمهيد فلسفي

ليست المقارنة بين الولايات المتحدة والصين مقارنة بين دولتين تتنافسان على النفوذ، بل بين نمطين تاريخيين مختلفين في إنتاج القوة. فالأولى تمثل دولة بلغت ذروة القيادة ثم بدأت تتحوّل إلى إمبراطورية ريفية، بينما تمثل الثانية دولة في طور الصعود ما زالت تستمد قوتها من الإنتاج والتخطيط.

ومن هنا، فإن السؤال الحاكم لهذا الفصل ليس: من سينتصر؟ بل:

أي نموذج من نماذج القوة نعيشه اليوم؟  
وأيهما أقدر على البقاء دون أن يدمّر النظام الذي يتحرّك داخله؟

### أولاً: الجذر التاريخي للقوة - من أين تبدأ الحكاية؟

بدأت القوة الأميركية من:

- ثورة صناعية مبكرة
- مجتمع مهاجر منتج
- توسّع داخلي مقرون بالابتكار
- ثم قيادة للنظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

كانت الولايات المتحدة دولة قائدة:

تنتج، ثم تضع القواعد، ثم تحمي النظام الذي يخدم إنتاجها.

أما الصين، فبدأت:

- من حضارة زراعية-بيروقراطية عميقة
  - ثم من دولة منهكة في القرن التاسع عشر
  - ثم من ثورة أيديولوجية
  - قبل أن تدخل منذ أواخر القرن العشرين طور الدولة التنموية الإنتاجية
- الصين لم ترث نظامًا دوليًا؛  
دخلت نظامًا قائمًا... ثم بدأت تعيد تشكيله من الداخل.

### ثانيًا: الاقتصاد - الربيع في مقابل الإنتاج

في قلب المقارنة يكمن الفرق الجوهرى:

الولايات المتحدة

- اقتصاد مالي مفرط
- هيمنة العملة بدل هيمنة السلعة
- أرباح من التدفقات لا من التصنيع
- انتقال متسارع من الإنتاج إلى الجباية العالمية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

وهنا تظهر الإمبراطورية الريفية:  
دولة تعيش على النظام أكثر مما تبنيه.

الصين

- اقتصاد صناعي كثيف
- فائض إنتاجي
- استثمار طويل الأمد في البنية التحتية
- ربط الداخل بالخارج عبر سلاسل توريد

الصين ما زالت:

دولة تُراكم القوة عبر العمل  
لا عبر الريع.

## ثالثاً: الدولة والمجتمع - الانفصال أم الاندماج؟

في الولايات المتحدة:

- تفكك الطبقة الوسطى
- استقطاب سياسي حاد
- تآكل العقد الاجتماعي
- دولة تُدار بالمال والتقنية أكثر مما تُدار بالإجماع

هنا تتجلى أزمة الانفصال بين الدولة والمجتمع، وهي علامة خلدونية صريحة على دخول طور الترف المتأخر.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

في الصين:

- دولة مركزية تخطيطية
  - عقد اجتماعي تنموي (النمو مقابل الضبط)
  - اندماج قوي بين الدولة والإنتاج
  - شرعية مستمدة من الإنجاز لا من الخطاب
- الصين ليست ديمقراطية ليبرالية، لكنها دولة متماسكة اجتماعيًا حتى الآن.

## رابعاً: العلاقة مع العالم - قيادة أم اندماج؟

الولايات المتحدة:

- قادت النظام الدولي
- ثم بدأت تفرض كلفة القيادة على الآخرين
- ثم بدأت تستخدم النظام أداة ابتزاز
- ثم راحت تتعامل مع الحلفاء كأعباء

وهنا انتقلت من:

دولة قائدة

إلى دولة جابية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

الصين:

- لا تقود النظام صراحة
- لا تفرض نموذجًا أيديولوجيًا عالميًا
- تندمج اقتصاديًا
- تستثمر، وتبني، وتربط
- الصين لا تقول للعالم: «تبعني»  
بل تقول «تبادل معي».

## خامسًا: القوة والمعنى - أزمة النموذج

القوة الأميركية اليوم:

- فائقة عسكريًا
- فعالة ماليًا
- لكنها فقيرة معنويًا
- لم تعد تقدم نموذجًا يُحتذى،  
بل أدوات يُخشى منها.

القوة الصينية:

- أقل جاذبية ثقافيًا
- أكثر براغماتية
- لكنها لا تزال مرتبطة بفكرة الصعود والعمل

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

وهنا الفارق التوينبي:

الحضارات لا تنهار حين تضعف القوة،  
بل حين تفشل في إنتاج معنى يقنع الآخرين.

### سادساً: هل الصين مرشحة لأن تصبح إمبراطورية رعية؟

وهنا جوهر الاختبار النظري.

الصين ليست إمبراطورية رعية الآن، لكنها قد تصبح كذلك إذا:

- انفصل الإنتاج عن الداخل
- تحوّل الاستثمار الخارجي إلى جباية
- توسّع النفوذ دون اندماج اجتماعي
- استُبدل العمل بالتحكم

أي أن:

الإمبراطورية الرعية

ليست قدرًا جغرافيًا،

بل نتيجة خيار تاريخي.

ونظريتي هنا لا تُدين أميركا ولا تُبرئ الصين،

بل تحاكم النمط.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

سابعاً: القراءة الخلدونية- التوينية المركبة

• أميركا اليوم:

○ طور ترف ريعي

○ ضعف عصبية

○ قوة بلا اجتماع

• الصين اليوم:

○ طور صعود إنتاجي

○ تماسك دولتي

○ استجابة فعّالة لتحدي التخلف

لكن التاريخ لا يتوقف.

فكل صعود يحمل بذور اختباره.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خلاصة الفصل

لسنا أمام صراع بين خير وشر،

بل أمام تحوّل في منطق القوة.

• الولايات المتحدة تمثّل قوة تعيش على النظام

• الصين تمثّل قوة ما زالت تبنيه

والسؤال الذي سيحكم القرن الحادي والعشرين ليس:

من الأقوى عسكرياً؟

بل:

من يستطيع أن يبقى قوياً

دون أن يتحوّل إلى إمبراطورية ربعية؟

وهذا السؤال...

هو قلب هذا الكتاب.

## الفصل الثامن عشر

### الجذر الفكري للإمبراطورية الريمية التيار الأنغلو-سكسوني بين «نهاية التاريخ» (وصراع الحضارات)

#### تمهيد: من السياسة إلى البنية العميقة للفكرة

لا تُحكَم الإمبراطوريات بالسلاح وحده، ولا تُدار بالاقتصاد فقط، بل تُنتج أولاً في مستوى أعمق: مستوى الفكرة.

فما من قرار استراتيجي كبير إلا ويقف خلفه تصوّر عن الإنسان، وعن التاريخ، وعن الآخر، وعن معنى القوة وحدودها. ومن هنا فإن سؤال: من يحكم أمريكا؟ لا يمكن عزله عن السؤال الأعمق: أي عقلٍ يحكم هذا الحكم؟

لقد شهدت الولايات المتحدة، بعد انتهاء الحرب الباردة، تحولاً نوعياً لا في سياساتها فحسب، بل في مرجعيتها الفلسفية الحاكمة؛ تحولاً انتقلت فيه من منطق التوازن الدولي إلى منطق التصنيف الحضاري، ومن السياسة بوصفها إدارة مصالح، إلى السياسة بوصفها حكماً على الوجود الإنساني ذاته.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**المبحث الأول: التيار الأنغلو-سكسوني بوصفه عقلًا حضاريًا**

التيار الأنغلو-سكسوني ليس مدرسة فكرية بالمعنى الأكاديمي، ولا أيديولوجيا مغلقة، بل هو تراكم تاريخي طويل تشكّل عبر قرون من التفاعل بين:

- الأخلاق البروتستانتية
- التجريبية الفلسفية
- الفردانية الاقتصادية
- البراغماتية السياسية
- والداروينية الاجتماعية

هذا التيار يرى العالم من زاوية مخصوصة:

- التاريخ خطٌ تصاعدي لا يعرف الدورات
- التقدم مقياس القيمة
- القوة دليل الشرعية
- النجاح برهان الحقيقة

ومن هنا لا يبحث هذا العقل عن العدالة بوصفها قيمة كونية، بل عن الفاعلية، ولا عن المعنى، بل عن القدرة على التحكم.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**المبحث الثاني: «نهاية التاريخ» - الليبرالية كاحضة كونية نهائية**

مع أطروحة فرانسيس فوكوياما لم تُطرح مجرد قراءة لمسار ما بعد الحرب الباردة، بل قُدِّمَ إعلان فلسفي بالغ الخطورة.

ف«نهاية التاريخ» لم تعنِ توقف الأحداث، بل تعني:

- توقف البحث عن بدائل
- تثبيت نموذج واحد بوصفه أفقًا نهائيًا للإنسانية

تحولت الليبرالية من:

- تجربة تاريخية

إلى:

- قدر إنساني

ومن هنا أُعيد تعريف الإنسان:

- لا ككائن أخلاقي أو رسالي

- بل كفرد اقتصادي

- يستهلك الحرية كما يستهلك السلع

وكل من لم يبلغ هذا النموذج، عُدد:

- متأخرًا تاريخيًا

- ناقص الأهلية

- قابلاً للتقويم القسري

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**المبحث الثالث: «صراع الحضارات» - من السياسة إلى الأنطولوجيا**

جاءت أطروحة صموئيل هنتنغتون لا لنقض فوكوياما، بل لاستكمالها من زاوية أخرى.

إذا كان فوكوياما قد أعلن نهاية التاريخ، فإن هنتنغتون أعلن:

• عودة الصراع

لكن ليس صراع مصالح،

بل صراع هويات كبرى.

في هذا التصور:

• الحضارات كيانات مغلقة

• غير قابلة للتكامل العميق

• والغرب ليس شريكًا في العالم

بل مركز قياسه ومعياره

وهنا انتقل الصراع من:

• مستوى السياسة

إلى:

• مستوى الوجود ذاته

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

المبحث الرابع: من الأطروحة إلى العقيدة الإمبراطورية

حين تزاوجت:

- شرعية التفوق (نهاية التاريخ)

مع:

- حتمية الصدام (صراع الحضارات)

وُلدت العقيدة الإمبراطورية الجديدة، ومفادها:

- ليس كل مجتمع مؤهلاً للدولة
- ليست السيادة حقاً كونياً
- الفوضى قد تكون أداة حكم
- التفكيك قد يكون أكثر نجاعة من الاحتلال

لم تعد الإمبراطورية معنية ببناء الدول،

بل بـ:

- تعطيلها
- إدارة انقسامها
- التحكم بإيقاع انهيارها

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**المبحث الخامس: الإمبراطورية الربعية - التحول البنيوي في الحكم العالمي**

في ظل هذا العقل، تحولت الإمبراطورية الأمريكية من:

• إمبراطورية إنتاج ونموذج

إلى:

• إمبراطورية ربعية

تعيش على:

• الموارد لا على التنمية

• السلاح لا على الصناعة

• الفوضى لا على الاستقرار

• الخوف لا على الشرعية

لم تعد بحاجة إلى دمج الأطراف في النظام،

بل إلى إبقائها في حالة اعتماد دائم.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**المبحث السادس: لماذا العراق؟**

لم يكن العراق اختيارًا عارضًا، بل لأنه:

- دولة قوية خارج المنظومة الغربية
- مجتمع متنوع قابل لإعادة التفكيك
- مورد نفطي مركزي
- موقع جيوسياسي حاسم
- وحضارة لا تقبل الذوبان

العراق لم يكن هدفًا،

بل كان مختبرًا.

فيه نُقلت الفكرة من الورق إلى الواقع،

ومن النظرية إلى الخراب الممنهج.

### خاتمة الفصل: حين نزلت الفكرة إلى الأرض

ما جرى في العراق لم يكن:

- خطأً في التقدير
- ولا انحرافاً أخلاقياً
- ولا سوء إدارة

بل كان:

تجسيداً عملياً لعقلٍ آمن بأن التاريخ يُدار بالقوة،

وبأن الحضارات تُصنَّف،

وبأن التفكيك أداة حكم.

ومن هنا، فإن الفصل التالي عن العراق

ليس وصفاً للحدث،

بل محاكمة للفكرة عندما واجهت الإنسان والواقع والتاريخ.

## الفصل التاسع عشر

### العراق: المختبر الأول للإمبراطورية الريمية من الدولة إلى الفوضى المدارة

تمهيد الفصل:

حين تغادر الإمبراطورية منطق الاحتلال

لا يمثل العراق حالة استثنائية في التاريخ المعاصر، بل يمثل اللحظة الكاشفة التي انتقلت فيها الإمبراطورية الأمريكية من منطق السيطرة التقليدية إلى منطق جديد أكثر عمقاً وخطورة: منطق التفكيك البنوي للدولة.

فما جرى في العراق لم يكن احتلالاً بالمعنى الكلاسيكي، ولا حرباً لتغيير نظام، بل كان تحويل الدولة نفسها إلى مشكلة، وتحويل المجتمع إلى ساحة حكم بديلة، وتحويل الفوضى من عرضٍ جانبي إلى أداة إدارة مركزية.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**المبحث الأول: العراق قبل 2003 - دولة خارج النموذج**

لم يكن العراق قبل 2003 دولة منهارة، ولا دولة فاشلة، ولا دولة هامشية في النظام الإقليمي، بل كان:

- دولة مركزية شديدة التماسك
- تمتلك جهازًا بيروقراطيًا متغلغلًا
- وجيشًا عقائديًا
- واقتصادًا ريعيًا مضبوطًا بالدولة لا بالسوق
- وهوية وطنية عليا، رغم التعدد
- الأخطر من ذلك كله أن العراق كان:
- دولة لا تقبل الإدماج الليبرالي
- ولا الانقسام السلس
- ولا التحول إلى تابع وظيفي

ومن هنا لم يكن خطر العراق عسكريًا فقط، بل خطرًا بنيويًا على النموذج الإمبراطوري الجديد.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### المبحث الثاني: من الغزو إلى تفكيك الدولة

اللحظة المفصلية لم تكن دخول الدبابات، بل القرارات التي تلت السقوط:

- حلّ الجيش
  - تفكيك مؤسسات الدولة
  - اجتثاث البيروقراطية
  - تفرغ القانون من مرجعيته
  - نقل السيادة من الداخل إلى الخارج
- هنا لم يُسقط النظام فقط، بل أُسقطت الدولة بوصفها فكرة.

تحوّل العراق من:

- دولة مركزية

إلى:

- فراغ سيادي منظم

وأعيد تعريف الحكم:

- لا عبر المؤسسات
- بل عبر الشبكات
- والهويات
- والولاءات الجزئية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### المبحث الثالث: الطائفية بوصفها أداة حكم

لم تكن الطائفية في العراق اكتشافاً جديداً، لكنها لم تكن يوماً بنية حاكمة.

بعد 2003 تحولت الطائفية من:

• هوية اجتماعية

إلى:

• نظام سياسي كامل

أعيد تشكيل المجتمع على أساس:

• المظلومية

• الخوف

• الذاكرة المجروحة

• والتمثيل القهري

وهكذا:

• لم تعد الدولة تمثل المجتمع

• بل صار المجتمع بديلاً عن الدولة

• وصار الانقسام مورداً سياسياً

• وصار الصراع شرط الاستقرار

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

المبحث الرابع: الاقتصاد الريعي - النفط بوصفه أداة ضبط لا تنمية

في النموذج العراقي الجديد لم يعد النفط:

- أساس بناء الدولة
- ولا أداة تنمية
- ولا رافعة سيادة

بل تحوّل إلى:

- مورد توزيع
- وأداة ولاء
- ووسيلة تهدئة مؤقتة

اقتصاد بلا إنتاج،

ودولة بلا تخطيط،

وسوق بلا قواعد.

وهكذا وُلد:

اقتصاد ريعي بلا دولة

ودولة بلا سيادة

وسيادة بلا قرار

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**المبحث الخامس: الفوضى المدارة- حين يصبح الانهيار نظاماً**

العراق بعد 2003 لم يكن فوضوياً بالمطلق، بل كان فوضوياً مضبوط الإيقاع:

- لا حرب شاملة
  - ولا سلم حقيقي
  - لا انهيار كامل
  - ولا استقرار قابل للبناء
- هذا هو جوهر الإمبراطورية الربعية:
- إدارة الانقسام بدل حسمه
  - إدامة الأزمة بدل حلها
  - إبقاء الدولة في حالة تعطل دائم
- الفوضى هنا ليست فشلاً،  
بل وظيفة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

المبحث السادس: العراق كنموذج مُصدّر

ما جرى في العراق لم يبق في العراق.

لقد أصبح:

- مرجعًا
- ونموذجًا
- وبرتوكول تدخل
- تكررت عناصره لاحقًا:
- تفكيك الدولة
- عسكرة الهوية
- تحويل الموارد إلى أدوات صراع
- إدارة الانهيار بدل إعادة البناء

لكن العراق بقي:

- النموذج الأكمل
- والأوضح
- والأكثر فجاجة

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**المبحث السابع: حدود النموذج العراقي**

رغم عنف النموذج، كشف العراق عن حدوده:

- لا يمكن للفوضى أن تُدار إلى ما لا نهاية
- المجتمع لا يُفكَّك بلا ارتدادات
- الدولة المدمّرة تعود بأشكال غير متوقعة
- والفوضى تترد على المركز لا محالة

العراق لم ينهَر فقط،

بل فضح النموذج.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خاتمة الفصل: العراق بوصفه مرآة الإمبراطورية**

العراق ليس قصة فشل دولة،

بل قصة نجاح فكرة في تدمير الدولة.

لكن هذا النجاح كان مكلفاً:

• أخلاقياً

• إنسانياً

• وتاريخياً

لقد كشف العراق أن الإمبراطورية الربعية:

• قادرة على التفكيك

• عاجزة عن البناء

• ماهرة في إدارة الخراب

• فقيرة في إنتاج المعنى

ومن هنا فإن العراق لا يمثل ماضي الإمبراطورية فقط،

بل مستقبل أزمته.



## الفصل العشرون

### ارتداد النموذج العراقي على المركز حين تعود الإمبراطورية إلى الداخل

تمهيد:

الإمبراطوريات لا تصاب في أطرافها بل في منطقتها

ليست أخطر لحظات الإمبراطوريات تلك التي تغشل فيها عسكرياً، بل تلك التي ينجح فيها نموذجها أكثر مما ينبغي.

فالنموذج الذي طُبِّق في العراق لم يبقَ محصوراً في الجغرافيا البعيدة، بل بدأ - ببطء ثم بعنف - يرتد إلى الداخل الأمريكي ذاته، لا بوصفه سياسة خارجية، بل بوصفه نمط حكم.

العراق لم يكن استثناءً، بل كان البروفة الأولى.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

**المبحث الأول: من إدارة الفوضى الخارجية إلى فوضى الداخل**

حين تُدار الدول الأخرى بوصفها:

• كيانات قابلة للتفكيك

• مجتمعات قابلة للاستقطاب

• موارد قابلة للتدوير

فإن هذا المنطق لا يتوقف عند الحدود.

ما جرى لاحقاً داخل الولايات المتحدة يكشف:

• استيراد أدوات التفكيك

• تطبيع الانقسام

• تحويل الهوية إلى أداة سياسية

• إدارة الخوف بدل بناء التوافق

وهكذا تحوّلت الديمقراطية من:

• آلية إنتاج شرعية

إلى:

• ساحة صراع وجودي

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**المبحث الثاني: تفكك العقد الاجتماعي الأمريكي**

العقد الاجتماعي الأمريكي قام تاريخياً على:

• الطبقة الوسطى

• الحلم المشترك

• الثقة بالمؤسسات

لكن منطق الإمبراطورية الريفية:

• لا يحتاج إلى عقد اجتماعي

• بل إلى استقطاب دائم

• وإلى جمهور خائف

• وإلى أزمات متوالية

فبدأنا نرى:

• تآكل الثقة

• تسييس القضاء

• انهيار الخطاب الجامع

• وتحول الدولة إلى طرف لا حكم

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريعية وأقول الدولة

**المبحث الثالث: من الخارج المدار إلى الداخل المنفلت**

الفوضى التي تُدار في الخارج:

• يمكن التحكم بإيقاعها

أما الفوضى حين تُستدخل:

• فإنها تتحول إلى انقسام بنيوي غير قابل للضبط

وهنا تكمن المفارقة:

الإمبراطورية التي أتقنت تفكيك الدول

بدأت تفقد قدرتها على إدارة ذاتها.

**خلاصة هذا المحور**

العراق لم يُدمّر وحده،

بل كشف:

• أن من يحكم العالم بالفوضى

• لا يستطيع أن يبني وطنًا مستقرًا

وأن الإمبراطورية الريعية:

• ناجحة في التفكيك

• فاشلة في الاستدامة

• وعاجزة عن إنتاج معنى داخلي جامع

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثانياً:

الخاتمة العامة للكتاب

من يحكم أمريكا... ومن يحكم العالم؟

تمهيد الخاتمة: السؤال الذي انقلب على ذاته

بدأ هذا الكتاب بسؤال:

من يحكم أمريكا؟

لكنه، في مساره التحليلي، كشف أن السؤال الأدق هو:

بأي منطق تُحكم أمريكا؟

فالسلطة لم تعد محصورة في:

• رئيس

• أو حزب

• أو مؤسسة

بل في:

• عقلٍ حاكم

• ومنظومة أفكار

• ونمط اشتغال تاريخي

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

الخلاصة الأولى: لم تعد أمريكا دولة فقط

أمريكا اليوم:

- ليست دولة قومية تقليدية
- ولا ديمقراطية مكثفية بذاتها
- بل مركز إمبراطوري يعاني من تناقضاته

تحكم:

- ولا تستطيع القيادة

تتدخل:

- ولا تستطيع البناء

تقرض:

- ولا تستطيع الإقناع

الخلاصة الثانية: الإمبراطورية الربعية مأزق لا مشروع

كشف الكتاب أن:

- الربيع لا يصنع حضارة
- والفوضى لا تنتج استقراراً
- والتفكيك لا يولد شرعية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

وأن الإمبراطوريات التي:

- تعيش على الخوف
- وتُدير الانقسام
- وتُصدّر الأزمات

إنما توجّل سقوطها ولا تمنعه.

### الخلاصة الثالثة: العالم بعد العراق ليس كما قبله

العراق لم يكن حدثًا عابرًا،

بل منعطفًا تاريخيًا:

- غير معنى السيادة
- شوّه مفهوم الدولة
- وأعاد تعريف التدخل الدولي

ومن هنا فإن ما بعد العراق:

- عالم أقل ثقة
- أقل استقرارًا
- وأكثر استعدادًا للانفجار

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

### الخاتمة النهائية

من يحكم أمريكا اليوم

ليس شخصاً،

ولا حزباً،

ولا حتى مؤسسة،

بل:

فكرة فقدت قدرتها على ضبط نتائجها.

وحيث تفقد الفكرة السيطرة،

تبدأ الإمبراطورية العدّ التنزلي،

لا بالسقوط المفاجئ، بل بالاهتزاز الطويل.

### ثالثاً:

الربط بمنحنى الهميم الكوني

العراق في هندسة الثورة والدولة

تمهيد: من السرد إلى النمذجة

إذا كان ما سبق تحليلاً فلسفياً وتاريخياً،

فإن منحنى الهميم الكوني يسمح لنا برؤية العراق

لا كحدث،

بل كمرحلة ضمن قانون تحولي عام.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

## موقع العراق على المنحنى

وفق منحنى الهميم:

1. مرحلة الدولة الصلبة

○ العراق قبل 2003

○ دولة مركزية عالية التماسك

2. مرحلة الكسر البنيوي المفاجئ

○ الاحتلال + حلّ الدولة

○ سقوط العمود الفقري

3. مرحلة الفوضى المُدارة

○ صراع مضبوط

○ انقسام مستدام

4. مرحلة التراكم الصامت

○ تعب اجتماعي

○ تشكل وعي جديد

○ رفض ضمني للنموذج

5. مرحلة الانعطاف غير المحسوم

○ لا دولة قديمة

○ ولا دولة جديدة مكتملة

العراق اليوم يقف:

في منطقة التوتر القصوى على المنحنى.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

دلالة العراق في النظرية الكونية

العراق يثبت في نظرية الهميم أن:

- تفكيك الدولة لا يُنهي التاريخ
- الفوضى ليست حالة نهائية
- المجتمعات لا تُمحي
- بل تعيد إنتاج ذاتها بطرق غير متوقعة

### الخلاصة المنهجية

العراق ليس استثناءً،

بل قانوناً كاشفاً:

- كاشفاً لحدود الإمبراطورية
- كاشفاً لعجز الفوضى كبديل للدولة
- كاشفاً لأن التاريخ لا يُدار من خارج مجتمعاته

## الفصل الحادي والعشرون الربط بمنحنى الهميم الكوني العراق في هندسة الثورة والدولة

تمهيد:

### من السرد التاريخي إلى القانون التحولي

ليس الهدف من إدخال منحنى الهميم الكوني في تحليل الحالة العراقية تزييناً نظرياً، ولا إسقاطاً قسرياً لنموذج جاهز، بل الانتقال من وصف الحدث إلى فهم القانون.

فالعراق، بوصفه تجربة تاريخية كثيفة، لا يُقرأ على نحو صحيح إلا إذا أُدرج ضمن منطق تحولي عام يفسر العلاقة بين الدولة، المجتمع، الصدمة، والفوضى عبر الزمن.

منحنى الهميم لا يُقرأ التاريخ بوصفه خطأً مستقيماً، ولا بوصفه دورات ميكانيكية، بل بوصفه حركة توتر مستمر بين البنية والصدمة، حيث تنتقل المجتمعات بين حالات الاستقرار، والانكسار، وإعادة التشكل.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

أولاً: موقع العراق على المنحنى - التحديد البنيوي

(1) مرحلة الدولة الصلبة (ما قبل 2003)

كان العراق، وفق منحنى الهميم، في مرحلة:

- تماسك بنيوي عالٍ
- دولة مركزية شديدة الانضباط
- سيادة واضحة، حتى في ظل الاستبداد
- مجتمع مضبوط بالدولة لا مفكك بها

هذه المرحلة تمثل:

قمة الاستقرار القسري

حيث تكون الدولة قوية،

لكن قدرتها على التكيف محدودة.

في هذه النقطة تحديداً، تصبح الدولة:

- قوية على الداخل
- هشة أمام الصدمة الخارجية الكبرى

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

2) مرحلة الكسر البنيوي المفاجئ (2003)

يُميز منحنى الهميم بين:

- الانهيار التدريجي
  - والكسر البنيوي المفاجئ
- العراق تعرّض للنمط الثاني.  
لم يكن ما حدث انتقالاً سياسياً،  
بل:

- تحطيماً للعمود الفقري للدولة
  - إسقاطاً للسيادة دفعة واحدة
  - قطعاً حاداً في الاستمرارية التاريخية
- هذه اللحظة هي أخطر لحظات المنحنى،  
لأنها:

- لا تتيح التكيف
- ولا تسمح بإعادة التنظيم
- وتفتح المجال للفوضى بوصفها بديلاً تلقائياً

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

3) مرحلة الفوضى المُدارة - الاستقرار السلبي

بعد الكسر، يدخل المجتمع في مرحلة:

الفوضى المُدارة

وهي ليست فوضى مطلقة، بل:

- صراع مضبوط الإيقاع
- عنف غير حاسم
- انهيار بلا قطيعة نهائية

وفق منحى الهميم، هذه المرحلة تتميز بـ:

- غياب الدولة
- حضور السلطة
- انقسام المجتمع
- وتعليق المستقبل

في هذه النقطة:

- لا تعود الدولة قادرة على العودة بصيغتها القديمة
- ولا المجتمع قادرًا على إنتاج دولة جديدة مكتملة

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

4) مرحلة التراكم الصامت - ما لا يُرى في التحليل السياسي

أخطر ما يغفله التحليل التقليدي هو هذه المرحلة.

في منطق الهميم:

• المجتمعات لا تتوقف عند الفوضى

• بل تبدأ تراكمًا صامتًا داخلها

في العراق تجلّى ذلك في:

• تعب اجتماعي عميق

• تآكل السرديات الطائفية

• فقدان الثقة بكل النخب

• تشكل وعي سلبي رافض لا مؤدلج

هذه المرحلة:

• لا تُنتج ثورة فورية

• لكنها تُعيد تشكيل الوجدان الجمعي

• وتُضعف شرعية كل البنى القائمة

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

(5) مرحلة الانعطاف غير المحسوم - العراق اليوم

العراق يقف اليوم في:

منطقة التوتر القصوى على منحى الهميم

حيث:

- الدولة القديمة سقطت
- الدولة الجديدة لم تولد
- المجتمع يرفض الصيغة المفروضة
- لكنه لم يصغ بعد بديله التاريخي

هذه المرحلة خطيرة لأنها:

- قابلة للانفجار
- وقابلة للتسوية
- وقابلة لإعادة إنتاج الفوضى بصيغة جديدة

## ثانياً: دلالة العراق في القانون الكوني للتحويلات

العراق يقدم ثلاث حقائق مركزية في نظرية الهميم الكونية:

الحقيقة الأولى: تفكيك الدولة لا يُنهى المجتمع

الدولة يمكن كسرها،

لكن المجتمع:

- يعيد تشكيل ذاته
- يولد أشكال مقاومة غير كلاسيكية
- ويخزن ذاكرة الرفض
- الحقيقة الثانية: الفوضى ليست حالة نهائية
- الفوضى، مهما طال أمدها:
- لا تتحول إلى استقرار
- ولا تُنتج شرعية
- بل تستهلك ذاتها

الحقيقة الثالثة: الصدمة الخارجية تسرع التاريخ لكنها لا تتحكم به

القوة تستطيع:

- كسر المسار

لكنها لا تستطيع:

- كتابة الخاتمة

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**ثالثاً: العراق كنقطة كشف لا كنقطة نهاية**

في منحى الهميم:

- العراق ليس ذروة
- ولا قاعاً
- بل نقطة كشف

كشَف:

- حدود القوة الإمبراطورية
- عجز الفوضى كبديل للدولة
- استحالة إلغاء التاريخ المحلي

ومن هنا فإن العراق:

- لا يمثّل فشلاً عراقياً
- بل اختباراً عالمياً فاشلاً لفكرة حكم العالم عبر التفكيك

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**الخلاصة المنهجية النهائية**

وفق منحى الهميم الكوني:

- ما جرى في العراق ليس شذوذاً
- بل تحققاً لقانون
- وما سيأتي ليس حتمياً
- بل مفتوحاً على احتمالات متعددة

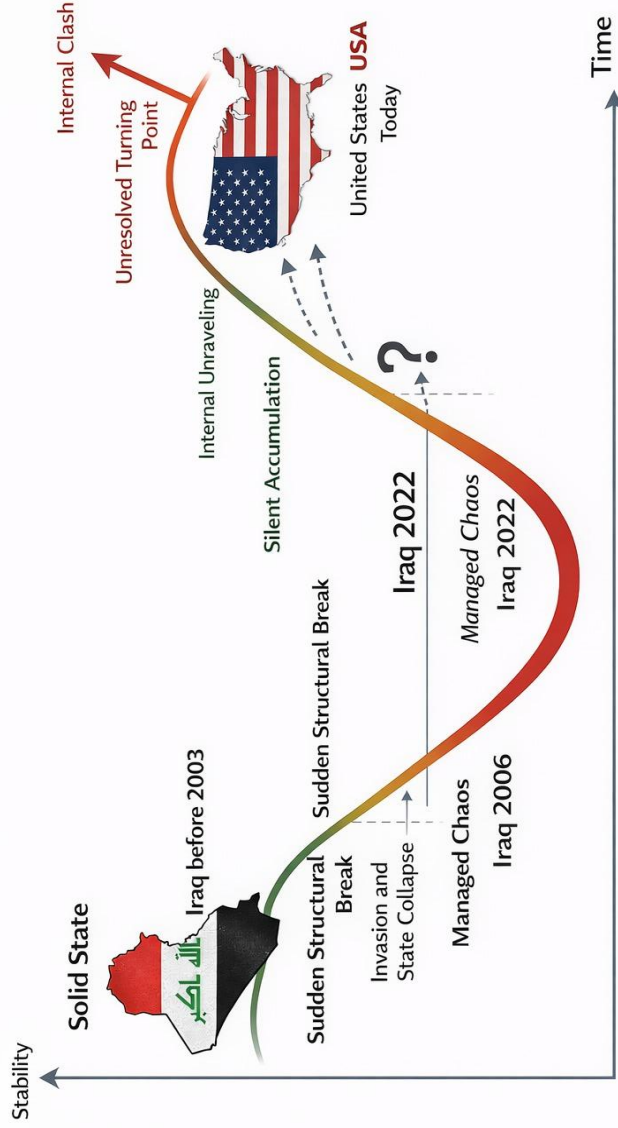
العراق يعلمنا أن:

الدولة قد تُكسر،

لكن المجتمع لا يُمحي،

والتاريخ لا يُدار من خارج منحناه.

## The Hamim Curve of Major Revolutionary Transformations



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

## الفصل الثاني والعشرون الحرب بوصفها تقنية إدارة التوازن من منطق الحسم إلى هندسة اللا-حسم

### تمهيد فلسفي

ليست الحرب دائماً لحظة انفجار،

بل قد تكون لحظة ضبط.

الحروب الكلاسيكية كانت تسعى إلى الحسم،

إلى إنهاء الخصم،

إلى فرض واقع جديد.

أما في الإمبراطوريات المتأخرة،

فالحرب لا تُشنّ لإنهاء الصراع،

بل لإبقائه ضمن سقف يمكن التحكم به.

وهنا يتحول مفهوم الحرب من:

أداة إنهاء

إلى

تقنية إدارة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: فلسفة الحسم مقابل فلسفة الضبط

في تاريخ الإمبراطوريات، يوجد نمطان:

#### 1 الإمبراطورية الصاعدة

- توسع
- حسم
- إعادة رسم خرائط
- فرض نظام جديد

#### 2 الإمبراطورية المتأخرة

- إدارة
- ضبط
- تأجيل
- منع الانفلات

الإمبراطورية الصاعدة تخلق واقعاً،

أما المتأخرة فتدير واقعاً لم تعد قادرة على تغييره جذرياً.

الحرب في الحالة الثانية ليست مشروعاً،

بل آلية بقاء.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثانياً: اللا-حسم كاستراتيجية

اللا-حسم ليس فشلاً،

بل تصميمًا.

الحرب المحدودة:

• لا تسقط النظام المقابل

• لا تسمح له بالانتصار

• لا تغلق باب التفاوض

• لا تفتح باب الانهيار الشامل

إنها حرب تُبقي التوازن هشا لكن قائماً.

الهشاشة هنا مقصودة،

لأن الاستقرار الكامل يُفقد الحاجة إلى الهيمنة.

### ثالثاً: التوازن بوصفه سلعة سياسية

حين تصبح الإمبراطورية غير قادرة على إنتاج نظام عالمي جديد،

تتحول إلى إدارة التوازنات بين القوى.

التوازن يُستثمر عبر:

• عقود السلاح

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- إعادة تموضع القواعد
  - تفاهات الطاقة
  - ضبط أسعار الأسواق
  - إعادة تعريف مناطق النفوذ
- الحرب تصبح وسيلة لرفع أو خفض "درجة حرارة النظام".  
إنها جهاز تحكم حراري جيوسياسي.

### رابعاً: الحرب كقياس ضغط للنظام

الحرب المحدودة تكشف:

- قدرة الاقتصاد على الاحتمال
- صلابة التحالفات
- سقف الردع
- حدود القوة الرمزية

إنها ليست انفجاراً،

بل اختبار تحمّل حضاري.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خامساً: المفارقة الوجودية**

الإمبراطورية التي تضطر لإدارة التوازن بدل خلقه  
تعترف ضمناً بأن زمن القيادة قد انتهى.

الإدارة ليست قيادة،

بل تأجيل انهيار.

وهنا يتجسد التحول من:

الدولة القائدة

إلى

الإمبراطورية المديرة للأزمات.



## الفصل الثالث والعشرون صدام النموذجين الربعيين الخطر بوصفه مورداً وجودياً

### تمهيد فلسفي

في هذه الحرب لم يتواجه إنتاج مع إنتاج،

بل ريع مع ريع.

وهذا ما يجعلها أكثر تعقيداً.

إنها ليست مواجهة بين نظامين متناقضين جذرياً،

بل بين نموذجين يعتمدان — كل بطريقته — على إدارة التوتر.

### أولاً: الإمبراطورية الربعية المركزية

تعتمد على:

- الدولار كأداة ضبط عالمي
- العقوبات كسلاح بارد
- المجمع الصناعي العسكري
- شبكات التحالف
- التحكم بسوق الطاقة

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

هي لا تعيش من إنتاجها وحده،  
بل من موقعها داخل النظام العالمي.  
قوتها في قدرتها على تعريف القواعد.

### ثانياً: الدولة الربعية المقاومة

على الضفة الأخرى، نموذج يعتمد على:

- اقتصاد عقوبات
- تعبئة أيديولوجية
- شبكات إقليمية غير متماثلة
- قدرة عالية على امتصاص الصدمات

هو ربيع مختلف:

ربيع الخطر

لا ربيع السوق.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثالثًا: لماذا لا يُحسم الصراع؟

لأن الحسم الكامل:

- يسقط أحد النموذجين
- ويخلق فراغًا
- ويستدعي مسؤولية إعادة بناء كلا الطرفين يخشى الفراغ.
- الفراغ أخطر من الخصم.
- ولهذا يُدار الصراع لا يُحسم.

### رابعًا: الخطر بوصفه اقتصاداً

الخطر ليس عَرَضًا،

بل موردًا:

- يبرر الإنفاق العسكري
  - يثبت التحالفات
  - يمنع الداخل من التفكك
  - يعيد تعريف الأولويات
- في الإمبراطوريات المتأخرة،  
الخطر جزء من البنية الاقتصادية.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

**خامساً: من العدو إلى الضرورة**

العدو في هذا النمط لا يُلغى،

بل يُعاد تعريفه.

إنه:

- خصم يجب رده
  - لكنه أيضاً عنصر ضروري لإدامة البنية
- حين يختفي العدو،  
تضطرب البوصلة الداخلية.  
وهنا يظهر البعد الفلسفي الأخطر:  
الإمبراطورية تحتاج إلى خصم  
لتبقى متماسكة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**سادساً: سؤال الأقول**

إذا أصبحت كل حرب أداة إدارة،

وكل خصم ضرورة،

وكل توازن هشاً لكن مقصوداً،

فنحن أمام:

إمبراطورية لا تسقط فجأة،

لكنها لا تصعد أيضاً.

إنها تعيش في طور "التأجيل الطويل".

وهذا هو أخطر أطوار التاريخ الإمبراطوري.



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

## القسم الثاني



## جغرافيا الربيع: الإمبراطورية وحراسته الشرايين العالمية

### مقدمة فلسفية

لم تعد الإمبراطوريات في القرن الحادي والعشرين تُعرّف بحدودها، ولا تُقاس بعدد جيوشها، ولا تُقوّم باتساع مستعمراتها.

لقد تغيّر منطق القوة ذاته.

في الأزمنة القديمة كانت الإمبراطورية تُبنى على احتلال الأرض، والسيطرة على البشر، وإخضاع المدن.

وفي الأزمنة الصناعية صارت تُبنى على احتكار الإنتاج، والتحكم بالمصانع، وامتلاك مصادر الطاقة.

أما في زمن الربيع العالمي المعولم، فقد انتقل مركز الثقل من "امتلاك الشيء" إلى "التحكم في مروره".

لم يعد السؤال: من يملك النفط؟

بل أصبح: من يتحكم في الممر الذي يعبر منه النفط؟

لم يعد السؤال: من ينتج السلع؟

بل: من يتحكم في الخط الذي تسير فيه السفن؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

وهنا يظهر التحول الجوهري الذي يهمنا في هذا الفصل:  
الإمبراطورية الحديثة لم تعد إمبراطورية احتلال... بل إمبراطورية حراسة.  
إنها لا تسيطر على الأرض بقدر ما تسيطر على "العقد".  
لا تحتل المدن بقدر ما تؤمن المضائق.  
لا تدير الشعوب بقدر ما تدير التدفقات.  
لقد تحولت الجغرافيا من مساحة ممتدة إلى نقاط مركزة.  
وتحوّل البحر من فضاء مفتوح إلى شبكة شرايين.  
وتحوّل الممر الضيق إلى مركز ثقل عالمي.  
المضيق اليوم ليس مجرد جغرافيا...  
إنه شريان اقتصادي، ومؤشر سياسي، وصمام ضغط استراتيجي.  
عندما يمر عبر ممر مائي ضيق جزء ضخم من طاقة العالم، وعندما تتوقف  
التجارة العالمية بسبب اضطراب بحري محدود، فإننا لا نكون أمام جغرافيا طبيعية،  
بل أمام جغرافيا ريفية.  
وهنا يتشكل المفهوم الذي نؤسس له:  
الإمبراطورية الريفية المتأخرة هي تلك التي لا تحتاج إلى توسع أفقي مستمر،  
بل تحتاج إلى إحكام قبضتها على نقاط الاختناق الحيوية.  
إنها إمبراطورية تتغذى من استمرار التدفق، وتخشى الانقطاع أكثر مما تخشى  
التمرد.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

لهذا فإن الحروب الحديثة لا تُخاض دائماً لاحتلال العواصم، بل لضمان أن تبقى السفن سائرة، وأن يبقى النفط متدفقاً، وأن تبقى خطوط التأمين مفتوحة.

المفارقة أن الإمبراطورية حين تبلغ ذروة قدرتها على “الحراسة”، تكون قد انتقلت من مرحلة الفعل التوسعي إلى مرحلة الدفاع البنيوي.

ومن هنا يطرح هذا الفصل سؤاله المركزي: هل السيطرة على الشرايين العالمية تعني ذروة الإمبراطورية؟ أم أنها مؤشر انتقالها من البناء إلى الحراسة، ومن التوسع إلى إدارة المخاطر؟

إن ما نشهده في المضائق البحرية ليس حدثاً عابراً، ولا مجرد توازنات عسكرية، بل هو اختبار تاريخي لنموذج جديد من الإمبراطوريات.

نموذج لا يقوم على استعمار الأرض، بل على تأمين التدفق.

نموذج لا يحكم الشعوب مباشرة، بل يحكم شروط عبورها.

وهنا تبدأ جغرافيا الريع.



## المبحث الأول مفهوم (الشریان الإمبراطوري) تحول الجغرافيا من الامتداد إلى العقدة

إذا كانت الإمبراطوريات القديمة تُبنى على الاتساع،  
فإن الإمبراطوريات المعاصرة تُبنى على التركيز.  
لم تعد القوة تقاس بمساحة الأرض التي تخضع للسيطرة،  
بل بعدد النقاط الحيوية التي يمكن التحكم بها.  
وهنا نؤسس لمفهوم جديد في النظرية الإمبراطورية:

الشریان الإمبراطوري

الشریان الإمبراطوري هو نقطة جغرافية ضيقة تمر عبرها كثافة عالية من التدفقات  
الاقتصادية العالمية،

بحيث يصبح التحكم بها تحكماً غير مباشر في الاقتصاد الكوني.

إنه ليس مجرد ممر مائي،

بل عقدة تتقاطع عندها:

- الطاقة
- التجارة
- التأمين

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- الاستقرار المالي
  - الردع العسكري
- الجغرافيا هنا لا تُقاس بالمسافة،  
بل بالوزن الاستراتيجي.

### أولاً: من الفضاء المفتوح إلى النقطة الحرجة

في الأزمنة الماضية كان البحر فضاءً مفتوحاً،  
لكن العولمة حولته إلى شبكة.

شبكة شحن،

شبكة أنابيب،

شبكة تأمين،

شبكة تبادل نقدي.

وفي كل شبكة توجد نقاط حرجة.

تلك النقاط هي ما نسميه الشرايين الإمبراطورية.

المضيق يصبح مهماً ليس لأنه ضيق،

بل لأن العالم يمر من خلاله.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثانياً: خصائص الشريان الإمبراطوري

يمكن تحديد أربع خصائص بنيوية:

#### 1. الضيق الجغرافي

ممر محدود يمكن تعطيله بسهولة.

#### 2. الكثافة الاقتصادية

حجم ضخم من الطاقة أو السلع يمر عبره يومياً.

#### 3. الحساسية السياسية

أي توتر فيه ينعكس فوراً على الأسواق العالمية.

#### 4. القابلية للعسكرة

يمكن تحويله سريعاً إلى مسرح صراع.

إذا اجتمعت هذه الخصائص،

تحول الموقع إلى مركز ثقل عالمي.

### ثالثاً: الشريان كأداة قوة غير مباشرة

الإمبراطورية التي تتحكم بالشريان لا تحتاج إلى:

• احتلال الدول المنتجة

• إسقاط الأنظمة

• إدارة الشعوب

يكفيها أن تتحكم بشرط العبور.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

من يحتكر المرور...

يملك القدرة على الضغط دون أن يطلق رصاصة.

وهنا يتغير تعريف القوة.

القوة لم تعد قدرة على الغزو،

بل قدرة على التحكم في الإيقاع.

### رابعاً: الفرق بين السيطرة والهيمنة

السيطرة التقليدية = امتلاك الأرض.

الهيمنة الحديثة = التحكم بالتدفق.

الإمبراطورية الريفية تمارس الهيمنة لا السيطرة.

هي لا تُخضع الإقليم،

بل تُخضع مساراته الحيوية.

### خامساً: الجغرافيا بوصفها اقتصاداً مكثفاً

في نموذجنا النظري، صديقي،

الجغرافيا لم تعد حياً طبيعياً،

بل تحولت إلى قيمة اقتصادية مركزة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

مضيق هرمز، باب المندب، البحر الأحمر...

ليست مساحات بحرية،

بل مكثفات ريع عالمي.

إنها أماكن يتقاطع فيها المال والسياسة والعسكر في نقطة واحدة.

### سادساً: لحظة التحول التاريخي

عندما تبدأ الإمبراطورية بالتركيز على الشرايين،

فإنها تعلن انتقالها من مرحلة:

الانتشار

إلى

التحصين.

ومن التوسع

إلى

إدارة المخاطر.

وهنا نصل إلى السؤال البنيوي الخطير:

هل التركيز على الشرايين علامة قوة مطلقة؟

أم علامة على أن التوسع لم يعد ممكناً،

فانتقلت الإمبراطورية إلى حماية ما تبقى من منظومة التدفق؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خاتمة المبحث الأول

الشريان الإمبراطوري ليس مجرد موقع.  
إنه مفهوم يعيد تعريف الجغرافيا السياسية.  
في عالم الربيع المعولم،  
من يتحكم بالعقد...  
يتحكم بالاقتصاد.  
ومن يتحكم بالتدفق...  
يتحكم بالإيقاع العالمي.  
وهكذا تتحول الإمبراطورية من فاتحٍ للأرض  
إلى حارسٍ للشرايين.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

## المبحث الثاني مضيق هرمز: مركز ثقل الريع العالمي حين يتحول الممر إلى ميزان طاقة كوني



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة



## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



ليس مضيق هرمز مجرد ممر مائي يفصل بين ضفتين.  
إنه نقطة توازن بين الاقتصاد العالمي والاستقرار السياسي.  
يمر عبر هذا الشريان جزء ضخم من تجارة النفط البحرية العالمية.  
وتمر عبره أيضًا شحنات الغاز المسال القادمة من الخليج.  
لكن أهمية هرمز لا تكمن في الأرقام فقط،  
بل في ما تمثله تلك الأرقام من حساسية آنية.  
أي اضطراب فيه لا يبقى محليًا،  
بل يرتفع فورًا في أسعار الطاقة،  
ويترجم في أسواق المال،  
ويؤثر في تكاليف النقل والتأمين.  
وهنا يصبح الممر الضيق مؤشرًا يوميًا للاقتصاد العالمي.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: هرمز كمعادلة ردع متبادل

هرمز ليس مجرد شريان اقتصادي،

بل هو أيضاً عقدة ردع.

الدول المظلة عليه تدرك أن إغلاقه يعني خسارة للجميع.

والقوى البحرية العالمية تدرك أن ضمان انفتاحه جزء من استقرار النظام الاقتصادي الدولي.

ومن هنا يتحول المضيق إلى معادلة دقيقة:

• تهديده ورقة ضغط.

• حمايته ضرورة استراتيجية.

• تعطيله مخاطرة كونية.

هذا التوازن هو ما يجعل هرمز نموذجاً كلاسيكياً للشريان الإمبراطوري.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### ثانياً: هرمز والانتقال من الإنتاج إلى المرور

في الإمبراطوريات الصناعية،  
كان مركز القوة في المصانع.  
أما في الإمبراطورية الريفية،  
فمركز القوة في الممرات.  
من يتحكم بمصانع الطاقة يملك سلعة.  
أما من يتحكم بمضيق هرمز فيملك توقيت وصول السلعة.  
والتحكم بالتوقيت أحياناً أخطر من التحكم بالملكية.

### ثالثاً: هرمز كميزان تسعير غير مباشر

الأسواق لا تنتظر الإغلاق الفعلي للمضيق.  
مجرد احتمال الاضطراب يكفي لرفع الأسعار.  
وهنا تظهر وظيفة هرمز ك:

- مؤشر خوف
- أداة مضاربة
- رافعة مالية

الإمبراطورية التي تؤمن هذا المضيق لا تؤمن النفط فقط،  
بل تؤمن استقرار التوقعات المالية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### رابعاً: عسكرة الشريان

كل شريان إمبراطوري قابل للتحويل إلى مسرح صراع.

لكن هرمز يمثل الحالة الأوضح.

الوجود البحري المكثف،

التحالفات العسكرية،

المناورات الدورية...

كلها تشير إلى أن الشريان الاقتصادي

هو أيضاً شريان عسكري.

وهنا تندمج القوة البحرية بالقوة المالية.

### خامساً: هل هرمز ذروة أم بداية تحصن؟

نصل هنا إلى سؤال فلسفي عميق:

عندما تركز الإمبراطورية ثقلها على حماية هرمز،

هل يكون ذلك تعبيراً عن قوة فائقة؟

أم إشارة إلى أن نموذج التوسع لم يعد متاحاً،

فانتقلت إلى مرحلة الدفاع عن الشرايين؟

هذه المرحلة تمثل انتقالاً من الفعل التوسعي

إلى إدارة المخاطر البنيوية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خاتمة البحث الثاني

مضيق هرمز ليس مجرد ممر نفطي.

إنه اختبار حيّ لمفهوم الشريان الإمبراطوري.

فيه تتقاطع:

- الطاقة
- السياسة
- العسكر
- الأسواق

ومن يتحكم به لا يحكم الخليج فقط،

بل يضبط إيقاع الاقتصاد العالمي.

وهكذا يصبح هرمز

ليس مساحة بحرية،

بل عقدة في شبكة الربيع الكوني.

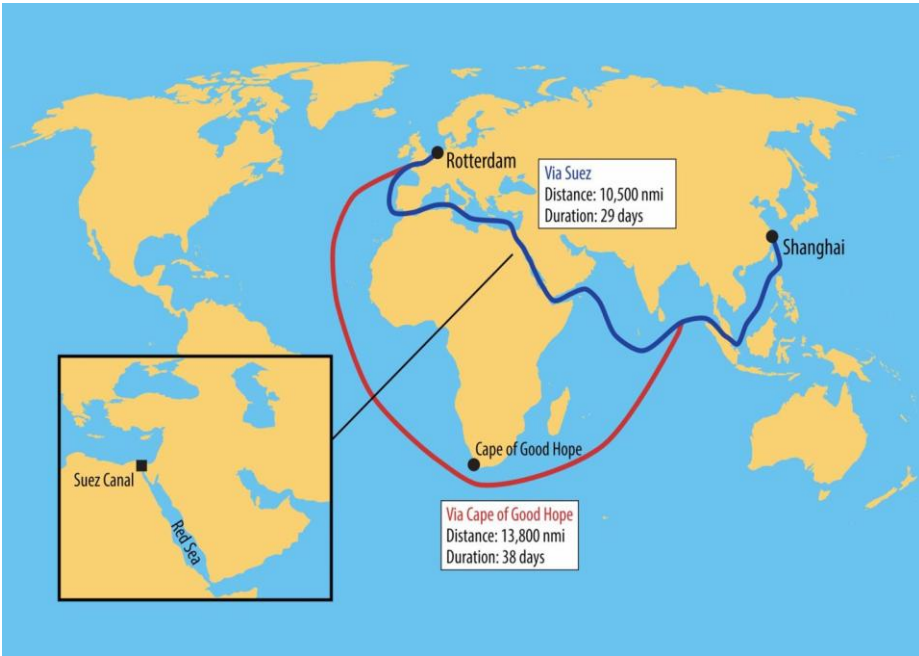


من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

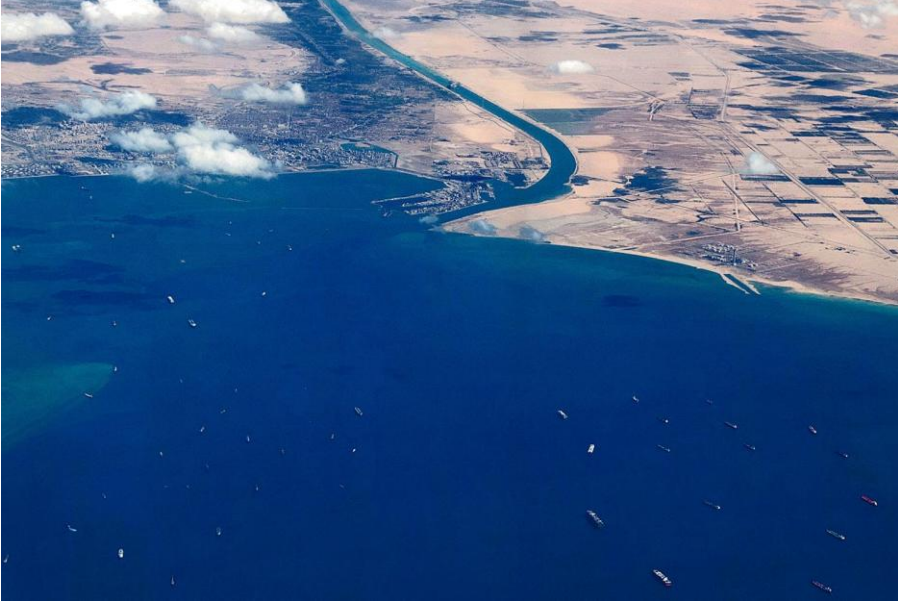
## المبحث الثالث باب المنذب والبحر الأحمر حين يتحول الجنوب إلى مفصل النظام التجاري العالمي



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



إذا كان هرمز شريان الطاقة،  
فإن باب المندب هو شريان التجارة.  
إنه الممر الذي يربط المحيط الهندي بالبحر الأحمر،  
والبحر الأحمر بقناة السويس،  
وقناة السويس بالمتوسط،  
والمتوسط بأوروبا.  
أي اضطراب في هذا المفصل لا يرفع أسعار النفط فقط،

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بل يعيد حسابات:

- زمن الشحن
- تكلفة التأمين
- مسارات السفن
- سلاسل الإمداد

وهنا يتحول المضيق إلى مركز هندسة التجارة العالمية.

### أولاً: البحر الأحمر كامتداد استراتيجي لقناة السويس

البحر الأحمر ليس فضاءً مستقلاً.

إنه امتداد مباشر لقناة السويس.

قناة السويس ليست مجرد ممر مصري،

بل عقدة رئيسية بين آسيا وأوروبا.

إذا تعطل باب المنذب،

تفقد السويس جزءاً من قيمتها الاستراتيجية.

وهكذا تتشكل سلسلة مترابطة:

باب المنذب → البحر الأحمر → السويس → المتوسط → أوروبا

الشريان هنا ليس نقطة واحدة،

بل منظومة مترابطة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**ثانياً: من النفط إلى اللوجستيات**

هرمز يختبر أسعار الطاقة.

باب المندب يختبر استقرار التجارة.

عندما تضطر السفن للالتفاف حول رأس الرجاء الصالح،

فإن زمن الشحن يزداد،

وتكلفة الوقود ترتفع،

والتأمين يتضاعف.

وهنا لا نتحدث عن برميل نفط،

بل عن:

• حاويات صناعية

• مواد خام

• معدات تكنولوجية

• سلع استهلاكية

إنه ريع لوجستي، لا ريع طاقي فقط.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### ثالثًا: البحر الأحمر كمسرح عسكرية جديد

كلما زادت أهمية الشريان،

زادت احتمالات عسكرية محيطه.

التحالفات البحرية،

الانتشار العسكري،

المراقبة الجوية...

كلها تؤكد أن الجنوب لم يعد هامشًا جغرافيًا،

بل أصبح مفصلًا في التوازن العالمي.

الإمبراطورية التي تحرس البحر الأحمر

لا تحرس ممرًا مائيًا فقط،

بل تحرس النظام التجاري الذي يقوم عليه اقتصاد أوروبا وآسيا معًا.

### رابعًا: تكامل الشرايين

هنا نصل إلى نقطة نظرية مهمة في مشروعنا:

هرمز لا يعمل منفردًا.

وباب المندب لا يعمل منفردًا.

إنهما جزء من شبكة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

الشريان الحقيقي ليس مضيئًا واحدًا،

بل سلسلة نقاط اختناق متصلة.

إذا ضُغَط على هرمز،

ينتقل القلق إلى باب المنذب.

وإذا تعطل باب المنذب،

تتغير معادلات المتوسط.

الإمبراطورية الريفية إذن

لا تحرس نقطة،

بل تدير شبكة شرايين.

### خامسًا: هل الجنوب هو مركز التحول القادم؟

تاريخيًا كان مركز الإمبراطوريات في الشمال.

لكن مع تحوّل التجارة إلى آسيا،

أصبح الجنوب البحري أكثر حساسية.

هذا التحول يعيد رسم الخريطة الاستراتيجية.

البحر الأحمر لم يعد مجرد ممر بين قارتين،

بل أصبح مختبرًا لاختبار قدرة الإمبراطورية على حماية التدفق.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

خاتمة المبحث الثالث

باب المنذب والبحر الأحمر

يكشفان بعدًا جديدًا في نظرية الشريان الإمبراطوري:

الطاقة ليست وحدها مركز الربيع،

بل اللوجستيات أيضًا.

ومن يحكم اللوجستيات

يحكم الإيقاع التجاري.

وهكذا تتكامل الصورة:

هرمز = شريان الطاقة

باب المنذب = شريان التجارة

والإمبراطورية الربعية = حارس الشبكة

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

المبحث الرابع  
جزيرة خارك وجزر الخليج  
حين تتحول الجزر إلى مضخات مالية عائمة



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

ليست كل الجغرافيا متساوية القيمة.  
هناك جزر صغيرة، بالكاد تُرى على الخريطة،  
لكنها تحمل في طياتها موازنات دول.  
من بين هذه النقاط تبرز جزيرة خارك  
بوصفها نموذجًا مكثفًا لما يمكن تسميته:  
الجغرافيا المالية المركزة.

### أولاً: من جزيرة إلى عقدة مالية

خارك ليست مساحة سكنية تقليدية،  
بل منصة تصدير.  
إنها محطة ضخ،  
وميناء تحميل،  
ومركز عبور لجزء كبير من صادرات الطاقة الإيرانية.  
أي تهديد لها لا يعني مجرد خسارة موقع جغرافي،  
بل اهتزاز التدفق المالي للدولة.  
وهنا تتحول الجزيرة إلى:  
• مضخة إيرادات  
• ميزان عملة  
• نقطة توازن ميزانية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريمية وأقول الدولة

### ثانياً: الجزر كأصول سيادية

في الاقتصاد الريعي،

المورد لا يساوي شيئاً إذا لم يُصدّر.

والتصدير يحتاج إلى:

• موانئ

• محطات تحميل

• بنى تحتية بحرية

الجزر الخليجية ليست أطرافاً جغرافية،

بل أصولاً سيادية استراتيجية.

إنها رأس المال العائم للدولة الريمية.

### ثالثاً: قابلية التعطيل كسلاح

كلما كان الموقع مركزاً مالياً،

زادت حساسيته للضرب.

الجزيرة هنا ليست هدفاً عسكرياً فقط،

بل هدفاً اقتصادياً.

الضربة ليست فيزيائية فحسب،

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

بل مالية.

وهنا يظهر بعد جديد في نظريتنا:

التهديد الجغرافي = ضغط نقدي.

### رابعاً: التمركز بدل الانتشار

الإمبراطورية الريفية لا تحتاج احتلال مساحة الخليج كله،

يكفيها أن تتحكم بنقاط التصدير الحيوية.

في هذه الحالة،

الجزيرة تصبح عقدة ضمن شبكة الشرايين التي تحدثنا عنها.

هرمز شريان عالمي.

خارك مضخة داخلية في هذا الشريان.

إنها نقطة اتصال بين المورد المحلي والسوق العالمي.

### خامساً: الجزر الصغيرة وتحولات القوة

في الجغرافيا الكلاسيكية،

القوة تُقاس باتساع البر.

في الجغرافيا الريفية،

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

القوة تُقاس بقدرتك على حماية نقاط التصدير.

الجزر الخليجية تمثل هذا التحول:

من المساحة إلى العقدة،

ومن الأرض إلى المنصة.

### سادساً: هل الجزر هي الحلقة الأضعف؟

هنا سؤال فلسفي عميق:

عندما تتركز العوائد في نقطة جغرافية محدودة،

هل يتحول ذلك إلى مصدر قوة؟

أم إلى نقطة هشاشة بنيوية؟

الدولة الريفية التي تعتمد على منصات محددة،

تعيش دائماً بين:

• عائد مرتفع

• مخاطرة مركزة

وهذا ما يجعل الجزر الخليجية أكثر من مواقع جغرافية...

إنها مفاصل في معادلة الاستقرار الداخلي.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خاتمة البحث الرابع

جزيرة خارك ليست مجرد جزيرة.

إنها مثال مكثف على:

كيف تتحول الجغرافيا إلى ميزانية،

وكيف تتحول المنصة البحرية إلى عصب دولة.

وهكذا يكتمل البناء:

• هرمز = شريان عالمي

• باب المنذب = مفصل تجاري

• الجزر الخليجية = مضخات مالية داخلية

والإمبراطورية الربعية

لا تكتفي بحراسة الممرات،

بل تراقب المضخات.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

## المبحث الخامس هندسة نقاط الاختناق كيف تبني الإمبراطورية شبكة الحراسة

إذا كانت الشرايين منفردة تمثل مراكز ثقل،

فإن قوة الإمبراطورية الربعية لا تقوم على شريان واحد،

بل على شبكة مترابطة من نقاط الاختناق.

المفهوم الذي نؤسس له هنا هو:

هندسة نقاط الاختناق

(Chokepoint Engineering)

وهو انتقال من الجغرافيا الطبيعية

إلى الجغرافيا المصممة استراتيجياً.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: من الصدفة الجغرافية إلى التخطيط البنيوي

المضائق لم تُخلق لأسباب إمبراطورية.

لكن الإمبراطوريات الحديثة تعيد تعريف قيمتها.

إنها لا تكتفي بوجود المضيق،

بل تبني حوله:

- قواعد عسكرية
- تحالفات أمنية
- منظومات مراقبة
- ترتيبات قانونية بحرية
- شبكات تأمين دولية

وهكذا يتحول الموقع الطبيعي

إلى عقدة مُدارة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**ثانياً: الشبكة بدل المركز**

الإمبراطوريات القديمة كانت تتمحور حول عاصمة.

الإمبراطورية الربعية تتمحور حول شبكة.

هرمز، باب المندب، البحر الأحمر،

وممرات أخرى عالمية مثل:

مضيق ملقا

قناة السويس

كلها تشكل منظومة تدفق عالمي.

القوة هنا ليست في السيطرة على نقطة واحدة،

بل في القدرة على إدارة الترابط بينها.

إذا تعطل شريان،

تُعاد هندسة المسار عبر شريان آخر.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### ثالثاً: الإمبراطورية كمدير مخاطر

الإمبراطورية الريفية لم تعد فقط قوة ردع، بل تحولت إلى مدير مخاطر كونية. وظيفتها الأساسية:

- ضمان استمرار التدفق
  - تقليل احتمالات الانقطاع
  - احتواء الاضطرابات
  - إعادة توجيه المسارات عند الحاجة
- إنها أشبه ببنك مركزي بحري، يضبط إيقاع الحركة العالمية.

### رابعاً: عسكرة العقد لا احتلال الأطراف

في النموذج الكلاسيكي، كان التوسع يتم عبر احتلال الأطراف. في النموذج الريفية، يتم عبر عسكرة العقد. العقد أهم من الأطراف. المفصل أهم من الامتداد. القوة لا تُقاس بعدد الكيلومترات، بل بعدد النقاط الحساسة التي يمكن التحكم بها.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خامساً: التحصين كعلامة تحول

عندما تبدأ الإمبراطورية بالتركيز على تحصين الشرايين، فإنها تعلن دخولها مرحلة جديدة:  
مرحلة إدارة الاستقرار بدل خلقه.  
مرحلة الحراسة بدل البناء.  
مرحلة الدفاع البنيوي بدل التوسع الهجومي.  
وهنا يكتسب المنحنى الإمبراطوري عمقاً إضافياً.

### سادساً: هشاشة الشبكة

كل شبكة مهما بلغت قوتها،  
تبقى عرضة للاهتزاز.  
كلما زادت ترابطات التدفق،  
زادت حساسية المنظومة لأي خلل.  
وهنا نطرح السؤال البنيوي:  
هل شبكة الشرايين تمنح الإمبراطورية قدرة مطلقة؟  
أم تجعلها أكثر اعتماداً على استقرار مستمر لا يحتمل الصدمات؟

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربيعة وأقول الدولة

**خاتمة البحث الخامس**

هندسة نقاط الاختناق

ليست مجرد استراتيجية عسكرية،

بل فلسفة قوة.

الإمبراطورية الربيعة لا تحتل العالم،

بل تعيد تصميم مفاصله.

ومن يتحكم بالمفصل

لا يحتاج إلى السيطرة على الجسد كله.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

## المبحث السادس

### التحول من احتكار الإنتاج إلى احتكار المرور كيف غيرت الإمبراطورية الريفية معنى القوة

في الأزمنة الصناعية، كانت القوة تُقاس بما تنتجه الأمة.

كم مصنعًا تملك،

كم حديدًا تصهر،

كم سفينة تبني،

كم سلعة تصدر.

كان مركز الثقل في الإنتاج.

ومن يحتكر الإنتاج، أو يتحكم في مواده الأولية، أو يفرض أسواقه على الآخرين،  
كان يملك اليد العليا في النظام الدولي.

لكن العالم، مع صعود الريع المالي والنفطي واللوجستي، بدأ ينتقل من منطلق آخر:  
ليس من ينتج هو الأقوى دائمًا،

بل من يتحكم في مرور ما يُنتج.

وهنا يبدأ التحول الكبير:

من احتكار الإنتاج

إلى احتكار المرور.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: الإمبراطورية الصناعية وإمبراطورية المصانع

الإمبراطورية الصناعية كانت تقوم على ثلاث ركائز:

- السيطرة على المواد الخام
- تنظيم العمل والإنتاج
- تصدير السلع إلى الأسواق

ولذلك كانت المعركة الكبرى تدور حول:

- الفحم والحديد
- المستعمرات الزراعية
- الموانئ التجارية
- العمالة والآلات

كانت القوة تعني:

أن تنتج أكثر،

وأن تخفض الكلفة،

وأن تملأ العالم ببضائعك.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

ثانياً: الإمبراطورية الريفية وإمبراطورية التدفق

أما الإمبراطورية الريفية فلا تحتاج بالضرورة إلى أن تكون أكبر منتج. يكفيها أن تتحكم في المسارات التي يمر عبرها الإنتاج العالمي.

هي لا تسأل:

من صنع السلعة؟

بل تسأل:

من أي طريق ستعبر؟

وبأي كلفة؟

وتحت أي حماية؟

وفي أي لحظة زمنية تصل؟

وهنا تصبح القوة:

- قوة ممر
- قوة توقيت
- قوة تسعير غير مباشر
- قوة تعطيل أو حماية

أي أن الإمبراطورية الريفية تتحكم في زمن الاقتصاد لا في مادته فقط.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

ثالثاً: المرور بوصفه سلطة أعلى من الملكية أحياناً

قد تملك دولة المورد،

لكنها لا تملك منفذ التصدير الآمن.

وقد تنتج أمة السلع،

لكنها لا تتحكم في خطوط شحنها.

هنا تظهر حقيقة تاريخية عميقة:

الملكية لا تكفي إذا كان المرور تحت سلطة غيرك.

من هنا يصبح المرور سلطة أعلى من الملكية في بعض اللحظات.

فالذي يملك الطريق، يملك القدرة على:

- التأخير
- التسريع
- المنع
- الابتزاز
- إعادة التسعير

وبذلك يصبح الطريق نفسه رأسماً سياسياً.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### رابعاً: من المصنع إلى المضيق

المصنع كان رمز العصر الصناعي.

أما المضيق فهو رمز العصر الريعي المعولم.

المصنع ينتج القيمة.

لكن المضيق يحدد مصير هذه القيمة.

يمكن لملايين البراميل أن تكون جاهزة،

لكن قيمتها الاقتصادية الحقيقية لا تتحقق إلا إذا عبرت.

ويمكن لمئات آلاف الحاويات أن تكون مملوءة بالبضائع،

لكنها تبقى معلقة إذا فقدت الممر الآمن.

إذن لم يعد الاقتصاد الحديث اقتصاد إنتاج فقط،

بل اقتصاد انسياب.

### خامساً: الاحتكار الجديد أقل ظهوراً وأكثر فاعلية

احتكار الإنتاج كان واضحاً:

مصانع، شركات، مستعمرات، مواد خام.

أما احتكار المرور فهو أكثر خفاءً، لكنه أشد تأثيراً.

إنه يظهر في:

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- القواعد البحرية
- ترتيبات الأمن الدولي
- هيمنة التأمين البحري
- الرقابة على الشحن
- القدرة على تصنيف المخاطر
- فرض كلفة إضافية على العبور

وهكذا تتحول الهيمنة من صورة مادية خشنة إلى صورة تنظيمية-أمنية-مالية مركّبة.

### سادساً: المرور لا ينتج الثروة فقط، بل يعيد توزيعها

الإمبراطورية التي تحتكر المرور لا تكتفي بحماية التجارة، بل تعيد توزيع الأرباح والمخاطر داخل النظام العالمي. فمن خلال التحكم بالممرات يمكنها أن تؤثر في:

- أسعار الطاقة
- تكلفة الشحن
- أقساط التأمين
- ربحية الأسواق

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- استقرار العملات والميزانيات
- وبهذا المعنى، فإن المرور لا ينقل الثروة فقط، بل يعيد تشكيل خريبتها.

### سابعاً: التحول الحضاري في معنى السيادة

في القرون السابقة كانت السيادة تعني:

- حدوداً واضحة
- جيشاً وطنياً
- قراراً مستقلاً على الأرض

أما في عالم الشرايين،

فإن السيادة نفسها أصبحت جزئية ومعلقة.

قد تكون الدولة ذات سيادة على أرضها،

لكنها ليست ذات سيادة كاملة على ممراتها،

ولا على شروط اندماجها في الاقتصاد العالمي.

وهنا تبرز إحدى أخطر نتائج الإمبراطورية الربعية:

أنها لا تلغي سيادة الدول رسمياً،

بل تُفرغها عملياً عبر التحكم في شروط المرور.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### ثامناً: الإمبراطورية الربعية بوصفها سلطة على الإيقاع

الإنتاج يخلق الكمية.

لكن المرور يحدد الإيقاع.

والإيقاع في الاقتصاد الحديث ليس تفصيلاً ثانوياً،

بل هو جوهر الاستقرار.

إذا اختلف الإيقاع:

- ارتفعت الأسعار
- ارتبكت الأسواق
- توترت سلاسل الإمداد
- اختلفت التوازنات السياسية

لهذا فإن الإمبراطورية الربعية ليست مجرد سلطة على المكان،

بل سلطة على الإيقاع الكوني.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**تاسعاً: هل احتكار المرور مرحلة أرقى أم علامة أفول؟**

هنا نصل إلى السؤال الفلسفي الأهم في هذا المبحث.

حين تنتقل الإمبراطورية من السيطرة على الإنتاج

إلى السيطرة على المرور،

هل يعني ذلك أنها أصبحت أكثر تعقيداً وذكاءً؟

أم يعني أنها فقدت قدرتها على الهيمنة الإنتاجية المباشرة،

فاكتفت بحراسة المسارات؟

بعبارة أخرى:

هل احتكار المرور ذروة القوة؟

أم أنه تعويض عن تراجع القدرة على الإنتاج الشامل؟

هذا السؤال يجب أن يبقى مفتوحاً،

لأنه يمنح الفصل عمقه التاريخي،

ويربطه مباشرة بمنحنى الأفول والتحصن في نظريتي الكبرى.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**خاتمة البحث السادس**

إن التحول من احتكار الإنتاج إلى احتكار المرور

ليس مجرد تبدل اقتصادي،

بل تحول في بنية الإمبراطورية نفسها.

لقد تغير معنى القوة،

وتغير معنى السيادة،

وتغير معنى السيطرة.

في الماضي كانت الإمبراطورية تبني المصنع.

واليوم تحرس المضيق.

في الماضي كانت تهيمن على السلعة.

واليوم تهيمن على طريقها.

وهكذا تتبدى الإمبراطورية الريفية

لا بوصفها مالكة للعالم،

بل بوصفها حارسًا لمفاصله،

ومديرًا لتدفقه،

وسلطة على إيقاع عبوره.

## المبحث السابع الإمبراطورية الحارسة من التوسع الهجومي إلى الدفاع البنيوي

كل إمبراطورية تمر بمراحل.

مرحلة بناء.

مرحلة توسع.

مرحلة تثبيت.

ثم مرحلة تحصين.

وفي هذه المرحلة الأخيرة يتغير سلوكها جذريًا.

لم تعد تتحرك لتفتح أقاليم جديدة،

بل تتحرك لتمنع انقطاعًا.

لم تعد تبحث عن أراضٍ إضافية،

بل تحرس الشرايين التي تبقىها حيّة.

وهنا يظهر مفهوم:

الإمبراطورية الحارسة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

أولاً: الفرق بين الفتح والحراسة

الإمبراطورية الفاتحة:

- تتقدم
- تبادر
- تصنع واقعًا جديدًا

الإمبراطورية الحارسة:

- تراقب
- تؤمّن
- تدير المخاطر
- تمنع التصدع

في الأولى، القوة هجومية.

في الثانية، القوة وقائية.

لكن الوقاية ليست ضعفاً بالضرورة.

قد تكون ذروة التنظيم والسيطرة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثانياً: التحصين كعلامة نضج أم علامة قلق؟

حين تبدأ الإمبراطورية ببناء قواعد حول المضائق،  
وتكثيف وجودها البحري،

وتحويل الممرات إلى مناطق مراقبة دائمة...

فإنها تعلن أن التدفق أصبح أهم من التوسع.

وهنا السؤال الفلسفي:

هل هذا نضج استراتيجي؟

أم خوف من انهيار شبكة مترابطة لا تحتمل الصدمات؟

الإمبراطورية الحارسة تعيش دائماً في توتر داخلي:

هي قوية بما يكفي لحماية الشرايين،

لكنها تدرك أن انقطاع شريان واحد قد يهز النظام كله.

### ثالثاً: من صناعة الأحداث إلى منعها

في مرحلة الفتح، الإمبراطورية تصنع الأحداث.

في مرحلة الحراسة، تحاول منع الأحداث.

وظيفتها الأساسية تصبح:

• احتواء الأزمات

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

- ضبط التصعيد
- منع الإغلاق
- إعادة التوازن بسرعة

هي تتحول إلى ما يشبه "جهاز استقرار عالمي".

لكن جهاز الاستقرار هذا  
يعمل باستمرار،

ويعيش تحت ضغط دائم.

### رابعاً: الحراسة والاعتماد المتبادل

كلما زادت الإمبراطورية اعتماداً على شبكة الشرايين،  
زادت حاجتها إلى استقرار الآخرين.

لم تعد مستقلة عن العالم،

بل أصبحت مسؤولة عن انتظامه.

وهنا مفارقة عميقة:

الإمبراطورية الحارسة ليست فقط سلطة،

بل أيضاً رهينة للتدفق نفسه الذي تحرسه.

إذا اختل، تختل معها.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خامساً: العسكرة الدفاعية

عسكرة المضائق قد تبدو هجومية،  
لكنها في جوهرها دفاع بنيوي.  
هي لا تهدف إلى احتلال جديد،  
بل إلى تثبيت ما هو قائم.  
إنها عسكرة من أجل الاستمرار،  
لا من أجل التوسع.

وهذا الفرق دقيق، لكنه حاسم في تحليل المرحلة التاريخية.

### سادساً: الإمبراطورية الحارسة ومنحنى الأفول

في المنحنى الإمبراطوري:

مرحلة الحراسة تمثل نقطة تحول.

عندما تنتقل الإمبراطورية من التوسع إلى التحصين،  
فإنها تعترف ضمناً بأن مجال الانتشار قد بلغ حدوده.

لم يعد هناك فضاء مفتوح للتمدد،

بل شبكة معقدة تحتاج إلى إدارة دقيقة.

وهنا يكون السؤال:

هل التحصين استقرار طويل الأمد؟

أم بداية انتقال بطيء نحو إعادة تشكيل النظام العالمي؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### سابعاً: الخطر الداخلي

الإمبراطورية الحارسة تواجه خطرين:

1. خطر خارجي: تعطيل الشرايين.
2. خطر داخلي: كلفة الحراسة المستمرة.

كلما زادت الكلفة،

زادت الحاجة إلى تبريرها سياسياً واقتصادياً.

وهنا يدخل العامل الداخلي في المعادلة الإمبراطورية.

### خاتمة المبحث السابع

الإمبراطورية الحارسة

ليست إمبراطورية ضعيفة،

وليست بالضرورة إمبراطورية منهاره.

إنها إمبراطورية بلغت درجة من التشابك

لم يعد يسمح لها بالمغامرة،

فانتقلت من صناعة التوسع

إلى إدارة الاستمرار.

لكن كل إدارة استمرارية

تحمل في طياتها سؤال الزمن:

إلى متى؟

## المبحث الثامن الشبكة الكونية للشرايين حين يصبح العالم نظام اختناقات مترابط

لم يعد العالم فضاءً مفتوحًا تتحرك فيه السفن بحرية مطلقة.

لقد تحوّل إلى شبكة مترابطة من نقاط ضيقة،

كل واحدة منها تحمل وزنًا يتجاوز مساحتها.

لسنا أمام مضيق هنا ومضيق هناك،

بل أمام منظومة اختناقات مترابطة.

هرمز لا يعمل منفردًا.

باب المندب لا يعمل منفردًا.

السويس لا تعمل منفردة.

إنها عقد في شبكة واحدة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

أولاً: من الجغرافيا الخطية إلى الجغرافيا الشبكية

في الماضي كانت الطرق التجارية خطية:

من ميناء إلى ميناء .

أما اليوم فالعالم يعمل كنظام شبكي:

- ناقلات الطاقة
- سفن الحاويات
- شبكات التأمين
- أسواق المال
- مراكز التداول
- منظومات الأقمار الصناعية

كلها مترابطة.

أي اختلال في عقدة واحدة

ينتقل أثره فوراً إلى بقية العقد.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### ثانياً: العالم كنظام اختناق دائم

العولمة لم تُلغ الاختناق،

بل كثّفته.

كلما زادت التجارة،

زادت أهمية الممرات الضيقة.

كلما تضاعف حجم الشحن،

زادت حساسية النقاط الحرجة.

وهكذا أصبح النظام العالمي نفسه

نظاماً قائماً على نقاط يمكن تعطيلها.

الإمبراطورية الريفية لا تحرس البحر فقط،

بل تحرس النظام الشبكي بأكمله.

### ثالثاً: الشرايين البحرية والمفاصل العالمية

لأجل استكمال الصورة النظرية، نضع الشرايين ضمن سياق أوسع:

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



- مضيق ملقا
  - قناة السويس
  - قناة بنما
- كلها نقاط اختناق في شبكة واحدة.  
إذا تعطلت واحدة،  
تُعاد هندسة المسار عبر الأخرى.  
لكن إعادة الهندسة تعني:
- كلفة أعلى
  - زمن أطول
  - توتر أكبر
- وهذا هو جوهر هشاشة الشبكة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

رابعاً: الإمبراطورية كمدير نظام عالمي

الإمبراطورية الربعية لم تعد فقط حارس مضيق، بل أصبحت مديرة نظام.

وظيفتها الأساسية:

- تأمين الانسياب
  - منع التراكمات الخطرة
  - احتواء التهديدات قبل أن تتوسع
  - إعادة التوازن عند الاضطراب
- هي أشبه بجهاز عصبي للنظام التجاري العالمي.
- لكن الجهاز العصبي نفسه إذا تعرّض لإجهاد دائم، يصبح أكثر حساسية للصدمات.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### خامساً: الترابط كقوة وهشاشة

الشبكة تمنح قوة،

لأنها تسمح بإعادة التوجيه.

لكنها تمنح هشاشة أيضاً،

لأن كل عقدة فيها حساسة.

كلما زاد الترابط،

زادت سرعة انتقال الأزمات.

وهنا يكمن التناقض:

العولمة تمنح الإمبراطورية قدرة إدارة غير مسبوقة،

لكنها تجعلها مسؤولة عن استقرار لا يحتمل الانقطاع.

### سادساً: سؤال التحول الكوني

إذا أصبح العالم شبكة اختناقات مترابطة،

فإن من يتحكم بهذه الشبكة

يملك سلطة فوق-وطنية.

لكن السؤال الأعمق:

هل يمكن لإمبراطورية واحدة أن تستمر في إدارة شبكة بهذا التعقيد؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

أم أن التشابك سيقود تدريجياً إلى تعددية حراسة؟

أم إلى صراعات على كل عقدة من العقد؟

هنا يتجاوز الفصل التحليل الجغرافي

ليدخل في سؤال مستقبل النظام الدولي.

### خاتمة المبحث الثامن

لقد تحول العالم من مساحات إلى مفاصل.

ومن طرق مفتوحة إلى نقاط اختناق.

ومن تجارة حرة إلى شبكة تحتاج إلى حارس دائم.

هرمز، باب المنذب، السويس، ملقا، بنما...

ليست مواقع متفرقة،

بل أعصاب في جسد واحد.

ومن يتحكم بالأعصاب

يتحكم بالحركة.

لكن الجسد الذي يعتمد على أعصاب حساسة

يبقى دائماً معرضاً لارتعاشة مفاجئة.



## المبحث التاسع

### هل السيطرة على الشرايين ذروة القوة أم بداية إعادة تشكّل النظام العالمي؟

كل إمبراطورية تبلغ لحظة تبدو فيها في أقصى درجات السيطرة.

القواعد منتشرة.

الممرات مؤمنة.

الشبكة تحت المراقبة.

التدفق مستمر.

لكن التاريخ يُعلّمنا أن لحظات الذروة

قد تخفي بدايات التحول.

هنا لا نسأل: هل تسيطر الإمبراطورية؟

بل نسأل: ماذا تعني هذه السيطرة؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### أولاً: فرضية الذروة

قد يقال إن الإمبراطورية التي تحرس الشرايين العالمية  
قد بلغت أرقى مراحل قوتها.

فهي:

- لا تحتاج احتلالاً مباشراً
- لا تخوض حروباً استعمارية كلاسيكية
- تفرض نفوذها عبر إدارة التدفق
- تمسك بمفاصل الاقتصاد العالمي

في هذا المنظور،

السيطرة على الشرايين ليست دفاعاً،

بل هندسة ذكية للنظام العالمي.

هي انتقال من القوة الخشنة

إلى القوة التنظيمية-المالية-الأمنية المركبة.

### ثانياً: فرضية التحصن الدفاعي

لكن يمكن قراءة المشهد بصورة أخرى.

عندما تتركز القوة في حماية الممرات،

فذلك قد يعني أن مرحلة التوسع انتهت.

لم يعد هناك أفق جغرافي جديد.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

لم تعد هناك أسواق غير مندمجة.  
لم يعد هناك مجال للانتشار الأفقي.  
فتتحول الإمبراطورية إلى إدارة ما لديها،  
بدل البحث عن فضاءات جديدة.  
وهنا يصبح التحصين  
علامة انتقال من الهجوم إلى الدفاع البنيوي.

### ثالثاً: شبكة لا تحتمل الانقطاع

كلما زاد اعتماد النظام العالمي على الشرايين،  
زادت حساسيته للصدمات.

إذا كانت الإمبراطورية مسؤولة عن انتظام الشبكة،  
فهي مسؤولة أيضاً عن كل ارتعاشة فيها.

وهذا يولد ضغطاً دائماً:

- ضغط عسكري
- ضغط مالي
- ضغط سياسي داخلي
- ضغط استراتيجي طويل الأمد

الإدارة المستمرة للأزمات قد تكون أقسى من خوض الحروب نفسها.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

رابعاً: هل تنشأ تعددية الحراسة؟

سؤال المستقبل ليس فقط:

هل تستطيع الإمبراطورية الاستمرار؟

بل:

هل يمكن لشبكة بهذا الحجم أن تُدار من مركز واحد؟

قد يقود التشابك المتزايد إلى:

- تقاسم مناطق النفوذ
- تحالفات حراسة متعددة
- صراعات موضعية على العقد
- أو نظام أمني بحري متعدد الأقطاب

وهنا يصبح التحكم بالشرابيين

ميدان تنافس طويل المدى،

لا سيطرة أحادية مستقرة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خامساً: ذروة التنظيم أم بداية الإرهاق؟**

الإمبراطورية الحارسة تعيش في مفارقة:  
هي بلغت ذروة التنظيم والتنسيق والانتشار البحري،  
لكنها في الوقت ذاته  
تحمل عبئاً متزايداً من الكلفة والمسؤولية.  
كل شريان يحتاج:

- حماية
- ردع
- تحالفات
- إنفاق مستمر

السؤال البنوي إذن:

هل الكلفة أقل من العائد؟

أم أن الحراسة ستتحوّل تدريجياً إلى عبء ثقيل؟

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**سادساً: إعادة تشكيل النظام العالمي**

إذا فشلت إمبراطورية واحدة في ضمان استقرار الشرايين،

فإن النظام العالمي لا ينهار فوراً،

بل يعيد تشكيل نفسه.

قد تظهر:

- طرق بديلة
- تحالفات إقليمية
- تكتلات بحرية
- أنظمة تأمين مستقلة

أي أن الشبكة قد تعيد توزيع مراكز الثقل.

وهنا يكون التحول الكوني الذي تشير إليه في مشروعنا:

ليس سقوطاً درامياً،

بل إعادة توزيع تدريجي للقوة.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**سابعاً: السؤال الختامي للمبحث**

السيطرة على الشرايين

قد تكون ذروة الذكاء الإمبراطوري،

وقد تكون اعترافاً ضمنياً بأن العالم لم يعد قابلاً للاحتلال الكلاسيكي.

لكنها في كل الأحوال

مرحلة انتقالية.

مرحلة بين:

إمبراطورية تبني العالم

وإمبراطورية تحرسه.

والفارق بين البناء والحراسة

هو الفارق بين المستقبل والماضي.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خاتمة المبحث التاسع**

لسنا أمام جواب نهائي.

بل أمام مفترق تاريخي.

إذا استمرت الحراسة بكفاءة،

فقد يطول عمر الإمبراطورية.

وإذا تراكمت الضغوط والكلف،

فقد نشهد إعادة تشكيل هادئة للنظام العالمي.

لكن المؤكد أن المضائق لم تعد مجرد جغرافيا،

بل أصبحت مسارًا يُقاس عليه مصير القوى الكبرى.

## المبحث العاشر الخلاصة النظرية جغرافيا الربيع ونقطة التحول في منحنى الإمبراطورية

لقد بدأ هذا الفصل بسؤال جغرافي،  
لكنه ينتهي بسؤال تاريخي.  
المضائق ليست ماءً بين ضفتين،  
والجزر ليست نقاطاً في الخليج،  
والبحار ليست فضاءات مفتوحة.  
إنها مفاصل في جسد النظام العالمي.  
وقد كشف التحليل أن الإمبراطورية المعاصرة لم تعد تُقاس بما تنتجه،  
بل بما تحرسه.  
لم تعد تُقاس بمساحة الأرض،  
بل بعدد الشرايين التي تضمن انسيابها.  
وهنا يتبلور المفهوم الذي يؤسس لهذا الفصل:  
جغرافيا الربيع.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### أولاً: جغرافيا الربيع بوصفها مرحلة حضارية

جغرافيا الربيع هي المرحلة التي تتحول فيها القيمة الاقتصادية من الأرض المنتجة إلى الممر المنظم. المصنع ينتج الثروة، لكن المضيق يحدد مصيرها. الدولة تملك المورد، لكن الشريان يحدد وصوله. وهكذا يصبح المرور سلطة، والتدفق معياراً، والعقدة مركزاً.

### ثانياً: الإمبراطورية الحارسة كنقطة تحول

في المنحنى الإمبراطوري،

تمر القوة بمراحل:

1. نشوء إنتاجي
2. توسع جغرافي
3. تشبع وانتشار
4. انتقال إلى حماية الشرايين
5. إدارة المخاطر البنيوية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

مرحلة الحراسة ليست سقوطاً،  
لكنها ليست انطلاقاً جديداً أيضاً.  
إنها لحظة استقرار ثقيل.  
تعيش الإمبراطورية فيها على ضمان استمرار النظام،  
لا على خلق نظام جديد.  
وهذا الفرق هو ما يمنح اللحظة معناها التاريخي.

### ثالثاً: بين الذروة والأفول

إذا كانت الإمبراطورية الصناعية تبني المصانع،  
فإن الإمبراطورية الريفية تحرس المضائق.  
لكن الحراسة نفسها  
قد تكون ذروة التنظيم،  
وقد تكون بداية الإرهاق الطويل.  
كلما زاد الاعتماد على شبكة شرايين حساسة،  
زاد خطر الاختناق.  
كلما تعقدت الشبكة،  
زاد عبء إدارتها.  
وهنا يصبح السؤال ليس عن القوة الظاهرة،  
بل عن قدرة التحمل عبر الزمن.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

رابعاً: من يحكم أمريكا - ومن يحكم الشرايين؟

في سياق كتابنا،

لا يعود السؤال: من يحكم أمريكا فقط؟

بل يصبح:

من يحكم الشرايين التي تحكم الاقتصاد العالمي؟

ومن يملك القدرة على ضمان استمرارها؟

ومن يتحمل كلفة حراستها؟

فإذا كانت الإمبراطورية الأمريكية تمثل اليوم النموذج الأبرز للحارس البحري  
العالمي،

فإن ذلك يعني أنها تقف في مرحلة دقيقة من منحناها التاريخي.

مرحلة لا تُقاس بالاحتلال،

بل بالإدارة.

ولا بالفتح،

بل بالتحصين.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خامساً: نقطة التحول الكوني**

لقد تحول العالم من مساحات قابلة للتوسع إلى شبكة قابلة للاختناق.

والإمبراطورية التي تحرس هذه الشبكة تحمل في يدها ميزان الاستقرار العالمي. لكنها تحمل أيضاً عبء الحفاظ عليه.

وهنا يكمن جوهر التحول:

لم تعد القوة في السيطرة على الشعوب، بل في منع انقطاع التدفق.

ولم يعد السؤال عن من يحتل الأرض، بل عن من يتحكم في عنق الزجاجة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعوية وأقول الدولة

### الخاتمة الكبرى للفصل

جغرافيا الريع ليست نظرية في البحر،

بل نظرية في القوة.

إنها تقول إن الإمبراطوريات حين تبلغ مرحلة الحراسة

تكون قد دخلت زمن الإدارة الثقيلة.

زمن لا يتسم بالصخب الاستعماري،

بل بالانتشار الصامت حول الشرايين.

وإذا كان الماضي قد شهد إمبراطوريات تبني العالم،

فإن الحاضر يشهد إمبراطوريات تحرسه.

لكن التاريخ لا يتوقف عند الحراسة.

فإما أن تتحول الحراسة إلى استقرار طويل،

وإما أن تفتح الطريق لإعادة توزيع الأدوار.

وهنا يقف النظام العالمي عند عتبة مفصلية.

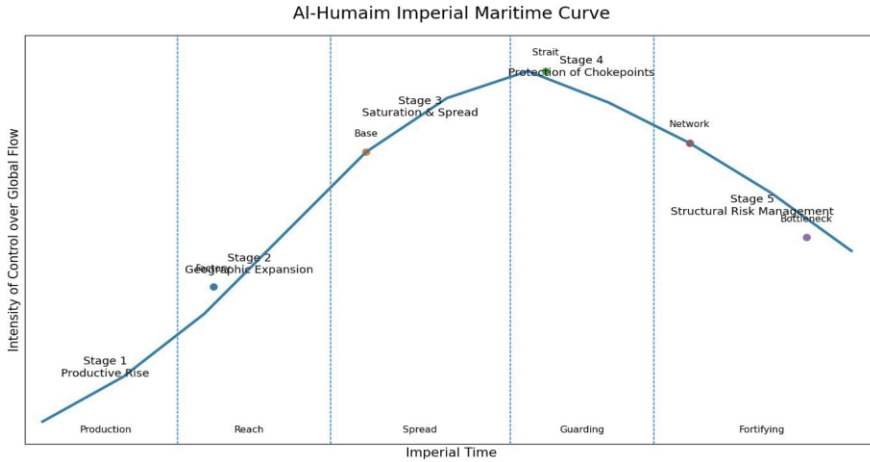
ليست المضائق مجرد مياه،

بل مؤشرات زمن.

ومن يقرأ حركة الشرايين

يقرأ مستقبل القوة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



### أولاً: ما الذي يمثله هذا المنحنى؟

هذا المنحنى لا يقيس القوة العسكرية المجردة،

ولا اتساع الأرض،

ولا عدد القواعد فقط.

إنه يقيس شيئاً أعمق:

درجة سيطرة الإمبراطورية على التدفق العالمي

أي على:

- الطاقة
- التجارة
- الممرات
- العقد البحرية
- انتظام الشبكة الدولية

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بعبارة أدق:

المحور الأفقي يمثل الزمن الإمبراطوري،  
والمحور العمودي يمثل كثافة السيطرة على التدفق الكوني.  
فالإمبراطورية في بدايتها لا تكون حارسة للممرات،  
بل تكون منشغلة بالإنتاج والصعود.  
ثم تتوسع، ثم تنتشر، ثم تصل إلى لحظة الذروة حين تصبح مهمتها الأساسية  
حماية الشرايين،  
ثم تبدأ بعد ذلك مرحلة أكثر تعقيداً:  
مرحلة إدارة المخاطر البنيوية.

### ثانياً: الفكرة المركزية للمنحنى

جوهر هذا المنحنى هو الانتقال التاريخي من:

إمبراطورية تصنع العالم

إلى

إمبراطورية تحرس العالم

وهذا هو لبّ الفصل كله.

في البداية تكون القوة مرتبطة بالمصنع،

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

ثم بالقاعدة،

ثم بالمضيق،

ثم بالشبكة،

ثم بالاختناق.

وهذه ليست كلمات رمزية فقط،

بل خمس لحظات حضارية في تطور الإمبراطورية.

### ثالثاً: شرح المراحل الخمس بالتفصيل

#### المرحلة الأولى: النشوء الإنتاجي

##### Productive Rise

هذه هي لحظة الصعود الأولى.

فيها تكون الإمبراطورية ما تزال تعتمد على:

- تراكم اقتصادي داخلي
- إنتاج صناعي أو مالي أو تقني
- بناء القدرة الذاتية
- تكوين الطبقة الحاكمة للمشروع الإمبراطوري

هنا تكون رمزية المصنع هي الأساس.

لأن القوة لم تتحول بعد إلى قوة ممرات،

بل ما تزال قوة إنتاج.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

في هذه المرحلة يكون سؤال الإمبراطورية:

كيف أنتج أكثر؟

كيف أراكم؟

كيف أبنى قاعدة اقتصادية تسمح لي بالانتقال إلى الخارج؟

وهذا يعني أن السيطرة على العالم لم تبدأ بعد،

بل بدأت القدرة على التفكير بالسيطرة.

### المرحلة الثانية: التوسع الجغرافي

#### Geographic Expansion

هنا تخرج الإمبراطورية من الداخل إلى الخارج.

تبدأ بمدّ نفوذها الجغرافي والسياسي والعسكري.

في هذه المرحلة تصبح رمزية الامتداد هي المركز،

ويظهر الموقع المتوسط في الرسم عند كلمة Factory بوصفه الأثر الباقي للقاعدة

الإنتاجية التي أطلقت التوسع.

خصائص هذه المرحلة:

- بناء القواعد
- توسيع الحضور العسكري أو السياسي

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- تأمين المنافذ
  - فرض مناطق نفوذ
  - السيطرة على مراكز إمداد أولية
- هنا لا تكون المضائق بعد هي المركز النهائي،  
لكن الإمبراطورية تبدأ بإدراك أن التوسع يحتاج إلى نقاط ارتكاز.  
ولهذا يظهر الانتقال من المصنع إلى المجال الخارجي.

### المرحلة الثالثة: التشبع والانتشار

#### Saturation & Spread

- هذه مرحلة الذروة الصاعدة.
- لم تعد الإمبراطورية تكتفي بالتوسع،  
بل أصبحت شبكة حضورها واسعة ومتشعبة.  
في الرسم ترتفع الكثافة بقوة حتى تقترب من القمة،  
وتظهر رمزية Base، أي القاعدة، بوصفها تعبيراً عن أن القوة لم تعد اقتصادية فقط،  
بل أصبحت ممأسسة ومنتشرة.
- خصائص هذه المرحلة:

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- انتشار القواعد والتحالفات
- حضور واسع في الأقاليم
- بناء شبكات أمن وحماية
- بلوغ حدّ من التشعب في التوسع

وسميت هذه المرحلة بالتشعب لأن الإمبراطورية تصل فيها إلى نقطة لم يعد فيها التوسع الأفقي بلا حدود ممكنًا كما كان في المراحل السابقة. هنا تبدأ البذرة الأولى للتحول الكبير: من التوسع إلى الحراسة.

### المرحلة الرابعة: حماية الشرايين

#### Protection of Chokepoints

هذه هي قمة المنحنى، وهي أهم نقطة في الرسم كله. عند هذه اللحظة تبلغ الإمبراطورية ذروة جديدة من نوع مختلف. ليست ذروة احتلال، بل ذروة إدارة الممرات. هنا يصبح المضيق هو الرمز المركزي، ولهذا وضعت في القمة كلمة Strait. في هذه المرحلة تنتقل الإمبراطورية من السؤال: كيف أتمدّد؟

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

إلى السؤال:

كيف أمنع الانقطاع؟

خصائص هذه المرحلة:

- التركيز على هرمز
  - باب المنذب
  - البحر الأحمر
  - السويس
  - ملقا
  - المنظومات البحرية والقانونية والأمنية التي تحمي التدفق
- هذه المرحلة هي أخطر لحظة في النظرية كلها،  
لأنها تمثل تحول الإمبراطورية من فاعل توسعي إلى حارس بنيوي.

### المرحلة الخامسة: إدارة المخاطر البنوية

#### Structural Risk Management

بعد القمة يبدأ الخط بالانخفاض،

لكن هذا الانخفاض لا يعني الانهيار المباشر،

بل يعني الدخول في مرحلة أكثر إرهاقاً.

هنا تظهر كلمتان في الرسم:

Bottleneck ثم Network

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

والمعنى واضح جدًا:

بعد أن كانت الإمبراطورية تسيطر على مضيق بعينه،  
أصبحت مضطرة إلى إدارة شبكة كاملة من الشرايين.  
ومع اتساع الشبكة يتزايد خطر الاختناق.

خصائص هذه المرحلة:

- ارتفاع كلفة الحراسة
- تضخم المسؤولية الأمنية
- تزايد الاعتماد على الاستقرار المستمر
- حساسية أكبر تجاه الصدمات
- انتقال القوة من الذروة الهجومية إلى الدفاع المركب

هنا لا تعود الإمبراطورية منشغلة بصناعة واقع جديد،

بل بمنع انهيار الواقع القائم.

وهنا أيضًا يكمن البعد الفلسفي الأعمق:

قد تبدو الإمبراطورية ما تزال قوية،

لكنها في الحقيقة أصبحت أسيرة الشبكة التي تحرسها.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### رابعاً: معنى الرموز الخمسة على الرسم

#### 1. Factory

يرمز إلى أن الإمبراطورية تبدأ من القدرة الإنتاجية أو التراكم المؤسس للقوة.

#### 2. Base

يرمز إلى انتقال القوة من الاقتصاد الداخلي إلى القواعد والارتكازات الخارجية.

#### 3. Strait

يرمز إلى لحظة إدراك أن الشريان أهم من الامتداد، وأن المضيق قد يكون أهم من مساحة قارة.

#### 4. Network

يرمز إلى أن السيطرة لم تعد على نقطة واحدة، بل على منظومة مترابطة من الشرايين.

#### 5. Bottleneck

يرمز إلى أن كثافة الشبكة نفسها تولد هشاشتها، وأن الإمبراطورية قد تختنق بكلفة الحراسة قبل أن تُهزم عسكرياً.

### خامساً: كيف يُقرأ صعود المنحنى وهبوطه؟

الصعود

الصعود من اليسار إلى القمة يعني:

- تراكم القوة
- الانتقال من الإنتاج إلى النفوذ

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

• ثم من النفوذ إلى الانتشار

• ثم من الانتشار إلى الإمساك بالمفاصل

القمة

القمة لا تعني فقط أقصى قوة،

بل تعني أقصى اعتماد على الشرايين أيضًا.

وهنا تكمن المفارقة:

ذروة القوة هي نفسها ذروة الهشاشة الكامنة.

الهبوط

الهبوط ليس سقوطاً فورياً.

بل هو:

• تضخم الكلفة

• تعاضم المسؤولية

• تصاعد الحاجة إلى إدارة المخاطر

• تحوّل الإمبراطورية من مشروع توسع إلى مشروع صيانة

وهذا الهبوط يمكن أن يكون طويلاً وبطيئاً جداً.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأفول الدولة

سادساً: ما القيمة النظرية لهذا المنحنى في كتابنا «من يحكم أمريكا»؟

هذا المنحنى يمنح الكتاب ثلاثة أشياء كبرى:

1. ينقل الكتاب من التحليل السياسي إلى النظرية

لأنني لا أشرح حدثاً أو حرباً فقط،

بل أضع قانوناً تفسيرياً لحركة الإمبراطورية الريفية.

2. يربط أمريكا بالمضائق لا فقط بالمؤسسات

فلا يعود السؤال: من يحكم أمريكا داخلياً فقط؟

بل: كيف تحكم أمريكا العالم عبر الشرايين؟

3. يفتح الباب على سؤال الأفول

لأن الحراسة يمكن أن تكون ذروة سيطرة،

ويمكن أن تكون أيضاً بداية إنهاك تاريخي طويل.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

ملاحظة منهجية: المتغيرات الحاكمة في منحنى الإمبراطورية الربعية

أولاً: المتغير المستقل المركزي

**1** كثافة التدفق العالمي

(حجم الطاقة + التجارة + اللوجستيات العابرة للشرابين)

كلما زادت كثافة التدفق:

- زادت أهمية المضائق
  - زادت حساسية الشبكة
  - زادت حاجة الإمبراطورية للحراسة
- هذا المتغير هو الذي يرفع المنحنى نحو مرحلة الشرايين.

ثانياً: المتغير الوسيط البنوي

**2** درجة ترابط الشبكة العالمية

(Interconnectedness)

إذا كان التدفق كثيفاً لكن المسارات متعددة،

فالهشاشة أقل.

أما إذا كان التدفق كثيفاً ومتركزاً في نقاط محددة،

فالهشاشة أعلى.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

إذن:

كثافة التدفق × درجة التركيز

= مستوى الاحتناق البنوي.

### ثالثاً: المتغير الداخلي للإمبراطورية

**3** قدرة التحمل المالي والسياسي

الحراسة ليست مجانية.

- إنفاق عسكري
- تحالفات
- استنزاف سياسي داخلي
- جدل مجتمعي حول كلفة الدور العالمي

إذا انخفضت قدرة التحمل الداخلي،

ينخفض المنحنى أسرع.

### رابعاً: المتغير التنافسي الخارجي

**4** ظهور قوى مشاركة في الحراسة

إذا دخلت قوى أخرى إلى شبكة الشرايين:

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

- قد يتوزع العبء
- أو يتصاعد الصراع
- أو تنشأ تعددية أقطاب بحرية

هذا المتغير يحدد:

- هل يبقى المنحنى أحادي القمة؟
- أم يتحول إلى نظام متعدد القمم؟

### خامساً: المتغير الصدمي

#### 5 الصدمات غير المتوقعة

مثل:

- حروب مفاجئة
- إغلاق مضيق
- تحول تكنولوجي يقلل الاعتماد على ممر معين
- بدائل طاقة تقلل مركزية النفط

هذه الصدمات قد تعيد تشكيل المنحنى كلياً.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### الصياغة الأكاديمية

يقوم منحنى الإمبراطورية الربعية على مجموعة متغيرات حاكمة، أهمها كثافة التدفق العالمي ودرجة تركّزه في نقاط اختناق محددة، إضافة إلى قدرة التحمل الداخلي للإمبراطورية، ودرجة المنافسة على إدارة الشرايين، واحتمالات الصدمات البنوية. وتحدد تفاعلات هذه المتغيرات موقع الإمبراطورية على المنحنى، وما إذا كانت مرحلة الحراسة تمثل ذروة مستقرة أم بداية انتقال تاريخي.



## البحث الحادي عشر الفصل المنهجي الإطار التحليلي لنظرية الإمبراطورية الربعية

### تمهيد منهجي

لا يمكن لأي نظرية في تفسير القوة الإمبراطورية أن تكتفي بالوصف التاريخي أو التحليل الجيوسياسي الجزئي، بل يجب أن تحدد:

1. مفهومها المركزي بدقة.

2. متغيراتها الحاكمة.

3. مؤشرات انتقالها بين المراحل.

4. حدود صلاحيتها.

5. السيناريوهات الممكنة ضمنها.

وتأتي نظرية الإمبراطورية الربعية بوصفها محاولة لتفسير مرحلة مخصوصة من تطور القوة الإمبراطورية، وهي المرحلة التي يصبح فيها التحكم في التدفق العالمي أهم من التوسع الجغرافي المباشر.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### أولاً: المفهوم المركزي

تعريف الإمبراطورية الربعية

الإمبراطورية الربعية هي بنية قوة تبلغ طورًا متقدمًا من تطورها، تصبح فيه قدرتها العالمية قائمة بصورة أساسية على التحكم في شروط العبور والتدفق داخل النظام الدولي، بدلاً من التوسع الإقليمي المباشر أو الإنتاج الصناعي وحده.

الربيع هنا لا يُختزل في الربيع النفطي، بل يشمل:

- ربيع المرور (Transit Rent)
  - ربيع الحماية (Security Rent)
  - ربيع الاستقرار النظامي (Systemic Rent)
  - الربيع المالي المرتبط بتدفقات الطاقة والتجارة
- وبذلك يصبح الربيع وظيفة تنظيمية للنظام، لا مجرد عائد مورد طبيعي.

### ثانياً: المتغيرات الحاكمة

#### 1. المتغير المستقل المركزي

كثافة التدفق العالمي عبر نقاط اختناق محددة

يقاس هذا المتغير عبر:

- نسبة التجارة العالمية العابرة عبر مضيق معين.
  - نسبة الطاقة المارة عبر عقد بحرية محددة.
  - حجم التأثير العالمي لأي اضطراب في نقطة معينة.
- كلما زادت كثافة التدفق، زادت أهمية الشريان.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### 2. المتغير الوسيط

درجة تمركز التدفق

إذا كان التدفق موزعاً على مسارات متعددة، فإن هشاشة النظام تقل.

أما إذا تركز في عدد محدود من العقد، فإن:

- قيمة الحراسة ترتفع.
- حساسية النظام للصدمات تتضاعف.

### 3. المتغير الداخلي

قدرة التحمل الإمبراطوري

ويقاس عبر:

- نسبة الإنفاق المرتبط بحماية التدفق.
- الاستقرار السياسي الداخلي.
- قدرة الاقتصاد على تمويل الحراسة المستمرة.
- إذا انخفضت قدرة التحمل، يبدأ المنحنى بالانحدار.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

**4. المتغير التنافسي**

مستوى المنافسة على إدارة الشرايين

هل الحراسة أحادية؟

أم متعددة الأطراف؟

أم صراعية؟

ارتفاع مستوى المنافسة قد:

- يوزع العبء.
- أو يرفع احتمالات التصادم.

**5. المتغير التكنولوجي**

التحول في أنماط الطاقة والنقل

إذا ظهرت:

- بدائل طاقة تقلل الاعتماد على النفط.
- مسارات برية فعالة.
- تقنيات نقل لامركزية.

فإن مركزية بعض الشرايين قد تتراجع.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثالثاً: منطق المنحنى الإمبراطوري

يمثل المنحنى تطوراً مرحلياً يتكون من خمس مراحل:

1. النشوء الإنتاجي
2. التوسع الجغرافي
3. التشعب والانتشار
4. حماية الشرايين
5. إدارة المخاطر البنيوية

المنحنى لا يقيس القوة المطلقة، بل يقيس:

درجة السيطرة على التدفق العالمي.

وتبلغ الإمبراطورية ذروتها حين تصبح حارسة للشرايين، لكنها في الوقت ذاته تصبح أكثر اعتماداً على انتظام الشبكة.

### رابعاً: مؤشرات الانتقال بين المراحل

الانتقال من التوسع إلى الحراسة يحدث عندما:

- يصبح الجزء الأكبر من الانتشار الخارجي مرتبطاً بحماية الممرات لا بفتح أقاليم جديدة.
- تتحول الأزمات المركزية من نزاعات احتلال إلى أزمات تدفق.
- يرتفع وزن حماية العقد البحرية ضمن الاستراتيجية الكبرى.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

الانتقال إلى إدارة المخاطر البنيوية يحدث عندما:

- تتضخم كلفة الحراسة.
- تزداد حساسية النظام لأي صدمة موضعية.
- يصبح الاستقرار الدائم هدفاً يفوق التوسع.

### خامساً: حدود النظرية

هذه النظرية:

- لا تزعم أن الإنتاج يتوقف في المرحلة الربعية.
  - لا تفترض سقوطاً حتمياً بعد مرحلة الحراسة.
  - لا تنكر دور المال أو التكنولوجيا أو التحالفات.
- بل تركز على لحظة يصبح فيها التحكم في المرور هو مركز التوتر البنيوي.

### سادساً: السيناريوهات الممكنة

بعد مرحلة إدارة المخاطر البنيوية، يمكن أن تتجه الإمبراطورية إلى أحد ثلاثة مسارات:

1. استقرار طويل عبر إدارة فعالة للشبكة.
  2. تعددية حراسة وتقاسم أعباء.
  3. إعادة توزيع للقوة نتيجة تراكم الكلفة أو التحول التكنولوجي.
- النظرية لا تنتبأ بمسار واحد، بل تحدد المجال الاحتمالي.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

### سابعاً: القيمة التفسيرية للنظرية

تميز هذه المقاربة يكمن في أنها:

- تضيف بعداً جغرافياً-بحرياً دقيقاً إلى نظريات الإمبراطوريات.
- تربط الدورة الإمبراطورية بجغرافيا الاختناق.
- تفسر لماذا تصبح المضائق في مرحلة معينة مركز الصراع العالمي.

### الخاتمة المنهجية

ليست الإمبراطورية الريفية مجرد توصيف سياسي، بل هي مرحلة بنيوية في تطور القوة، تتحدد بموقعها من الشرايين العالمية. ومن يقرأ حركة التدفق، يقرأ موقع الإمبراطورية من منحناها التاريخي.



**البحث الثاني عشر**  
**التاريخي المقارن**  
**الإمبراطورية البريطانية والبحر:**  
**هل كانت حارسة شرايين أم صانعة نظام؟**

**تمهيد**

إذا كانت الإمبراطورية الأمريكية المعاصرة تمثل نموذج الإمبراطورية الحارسة للشرايين العالمية،

فهل نجد في التاريخ الحديث حالة مماثلة؟

أقرب حالة مقارنة هي الإمبراطورية البريطانية في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

لكن السؤال ليس:

هل كانت بريطانيا قوة بحرية؟

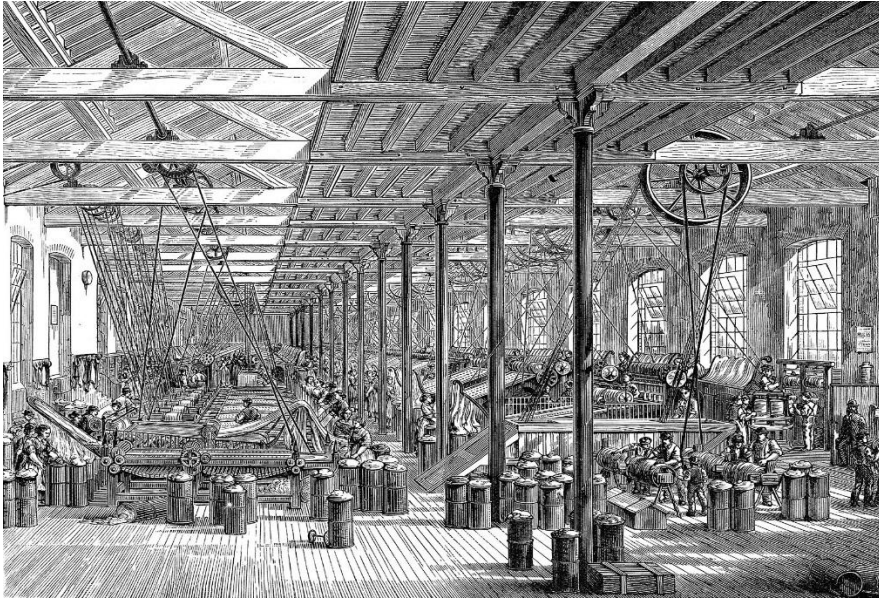
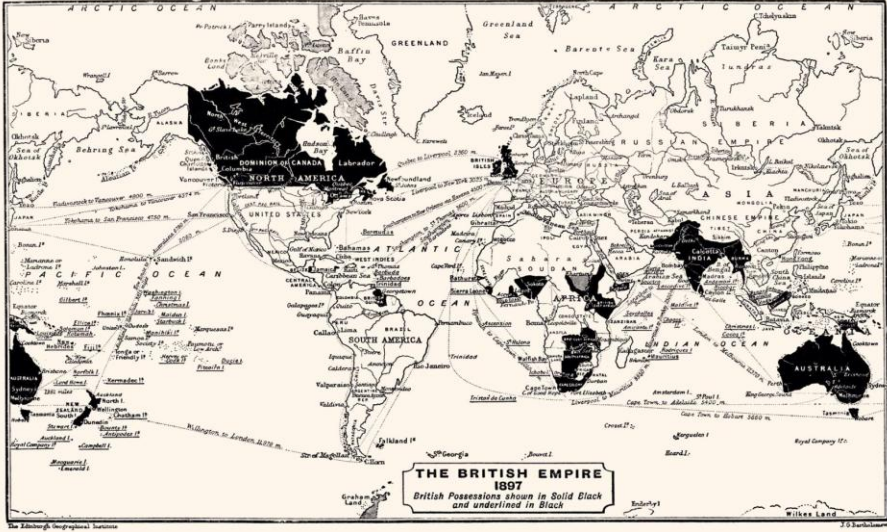
بل السؤال الأعمق:

هل بلغت بريطانيا مرحلة "الإمبراطورية الريفية الحارسة" كما نعرفها في نظريتنا؟

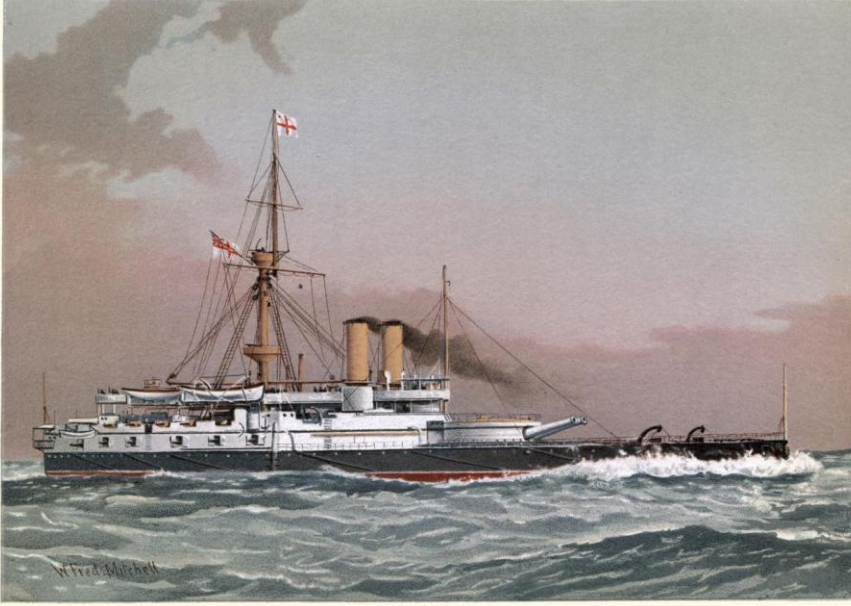
أم أنها كانت إمبراطورية بحرية إنتاجية مختلفة بنيويًا؟

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

أولاً: المرحلة البريطانية الأولى - الإنتاج والتوسع



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة



H.M.S. VICTORIA.  
1ST CLASS BATTLE-SHIP.

في القرن التاسع عشر، كانت بريطانيا:

- مركز الثورة الصناعية.
- أكبر منتج صناعي عالمي.
- قوة بحرية مهيمنة.
- صاحبة شبكة مستعمرات واسعة.

هنا تنطبق المرحلة الأولى والثانية من منحناك:

1. نشوء إنتاجي قوي.
2. توسع جغرافي واسع.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

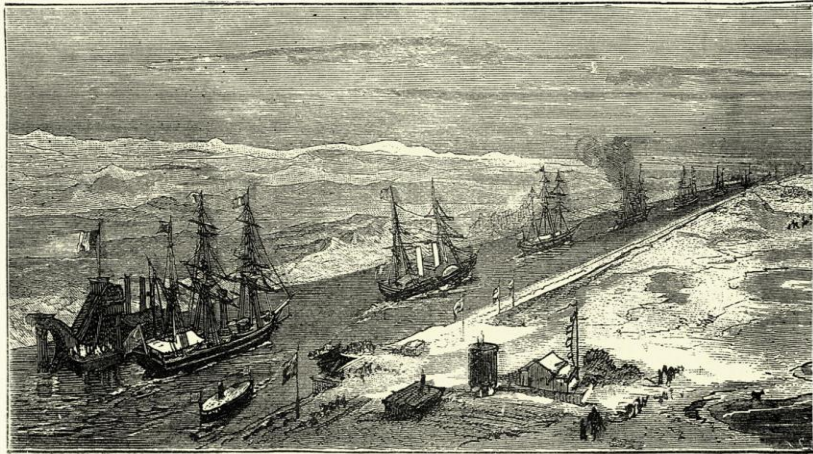
لكن الفرق الأول يظهر هنا:

بريطانيا لم تكن تعتمد على "ربيع المرور" فقط،

بل كانت هي نفسها أكبر منتج صناعي عالمي.

إنه هي في هذه المرحلة إمبراطورية إنتاجية بحرية، لا ربيعية بعد.

## ثانياً: السيطرة على طرق الهند - لحظة الشرايين



STEAM-SHIPS PASSING THROUGH THE SUEZ CANAL.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة



مع افتتاح قناة السويس واحتلال مصر عام 1882،  
بدأت بريطانيا تترك أن السيطرة على طريق الهند أهم من الامتداد الأرضي نفسه.  
هنا تظهر ملامح المرحلة الرابعة في نظريتنا:

- حماية الشرايين.
- تأمين الممرات البحرية.
- بناء قواعد حول نقاط الاختناق.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

لكن هناك فرق حاسم:

بريطانيا كانت تحرس طرقًا تخدم إنتاجها وتجاريتها المباشرة،  
أما الإمبراطورية الأمريكية المعاصرة فتحرس شبكة تخدم اقتصادًا عالميًا معولمًا  
متعدد الأقطاب.

إذن:

بريطانيا كانت حارسة لنظام صنعتة.

أما النموذج المعاصر فهو حارس لنظام تشابكي عالمي أوسع من إنتاجه الخاص.

### ثالثًا: متى اقتربت بريطانيا من "الإمبراطورية الحارسة"؟

في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين:

- توسع الإمبراطورية بلغ حدوده.
  - كلفة الحماية البحرية ارتفعت.
  - المنافسة الألمانية تصاعدت.
  - الاعتماد على الاستقرار البحري تضخم.
- هنا بدأت بريطانيا تدخل مرحلة إدارة المخاطر البنوية.
- لكنها لم تكن "إمبراطورية ريفية" بالمعنى الكامل، لأن:
- الاقتصاد العالمي لم يكن بنفس كثافة التدفق الحالية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- الطاقة لم تكن مركزة في نقاط اختناق بنفس الدرجة.
  - الشبكة العالمية لم تكن مترابطة كما هي اليوم.
- وهنا يظهر الفرق البنيوي بين المرحلتين التاريخيتين.

### رابعاً: الفرق البنيوي بين الحالتين

• العنصر	• الإمبراطورية المعاصرة	• بريطانيا
• مركز القوة	• تدفق عالمي مركّز	• إنتاج صناعي
• طبيعة الشبكة	• عولمية مترابطة	• تجارية-استعمارية
• كثافة التدفق	• عالية جداً	• متوسطة
• هشاشة النظام	• أعلى	• أقل
• حاسم	• مهم	• الاعتماد على الشرايين

إذن:

بريطانيا اقتربت من نموذج الإمبراطورية الحارسة، لكنها لم تبلغ مرحلة الإمبراطورية الربعية الشبكية كما نعرفها.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خامساً: ماذا يثبت هذا الفصل؟**

1. أن نموذجي ليس حالة أمريكية فقط.
2. أن الإمبراطوريات البحرية تمر فعلاً بمرحلة حماية الشرايين.
3. أن الكثافة الشبكية الحديثة تضخم أثر هذه المرحلة.
4. أن العولمة رفعت درجة الهشاشة البنيوية.



البحث الثالث عشر  
الفصل المقارن  
تميّز المقاربتة الهميمية عن نظريات الهميمتة  
والإمبراطورية الغربية

تمهيد

شهد الفكر الغربي خلال العقود الماضية عددًا من المحاولات الكبرى لتفسير نشوء الهميمنة الإمبراطورية وأقولها.

وقد تنوعت هذه المحاولات بين:

- تفسير اقتصادي-عسكري،
- تفسير دوري-نظامي،
- تفسير بنيوي-شكلي،
- وتفسير رأسمالي-تاريخي طويل المدى.

غير أن المقاربة التي يقدمها هذا الكتاب لا تسعى إلى استبدال تلك الأطروحات، بل إلى إدخال متغير جغرافي-ريعي حاسم في قلب تفسير المرحلة الإمبراطورية المتأخرة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### أولاً: مقارنة مع بول كينيدي

الإفراط الإمبراطوري مقابل هندسة الشرايين

تقوم أطروحة بول كينيدي على مفهوم "التمدد الزائد"؛ أي أن القوى الكبرى تسقط حين تتجاوز التزاماتها العسكرية قدرتها الاقتصادية.

نقاط الالتقاء

• الاعتراف بأن الإمبراطورية تدخل طورًا تصبح فيه أعباؤها جزءًا من معادلة ضعفها.

• رفض فكرة السقوط الفجائي غير البنيوي.

نقطة الاختلاف الجوهرية

كينيدي يفسر التحول من زاوية العبء الكمي (Excess Burden)،

أما المقاربة الهيمية فتفسره من زاوية الموضع البنيوي للعبء.

ليست المشكلة في حجم الالتزامات فقط،

بل في تمركزها حول نقاط اختناق شديدة الحساسية.

الفرق بين:

"الإمبراطورية المتمددة أكثر من طاقتها"

و

"الإمبراطورية المعتمدة بنيويًا على حماية الشرايين".

الأولى مشكلة توازن،

والثانية مشكلة هشاشة شبكية.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### ثانياً: مقارنة مع جيوفاني أريغي

الدورات الهيمنية مقابل لحظة الحراسة

أريغي يرى التاريخ الرأسمالي كسلسلة دورات هيمنية، تنتقل فيها القيادة من مركز إلى آخر عبر تحولات طويلة.

نقاط الالتقاء

- الاعتراف بالدورة.
- اعتبار الهيمنة مرحلة زمنية لا أبدية.
- إدخال الاقتصاد في تفسير القوة.

نقطة الاختلاف

أريغي يركّز على انتقال التراكم المالي من مركز إلى آخر. أما المقاربة الهيمنية فتركّز على لحظة تتحول فيها الإمبراطورية من صانعة نظام إلى حارسة تدفقه.

بمعنى آخر:

أريغي يفسر انتقال المركز.  
أما هذه المقاربة فتفسر تحول وظيفة المركز.  
وهذا فرق بنيوي.

### ثالثاً: مقارنة مع والرشتاين

المركز والأطراف مقابل أعصاب النظام

نظرية النظام العالمي تشرح العلاقة بين المركز وشبه الأطراف والأطراف، وتؤكد على الطابع البنيوي للاقتصاد الرأسمالي العالمي.

نقاط الالتقاء

- فهم العالم كنظام مترابط.
- رفض القراءة الوطنية الضيقة للقوة.

نقطة الاختلاف

والرشتاين يشرح توزيع المواقع داخل النظام،

أما المقاربة الهميمية فتركز على نقاط الاتصال بين تلك المواقع.

بعبارة أدق:

والرشتاين يفسر البنية الطبقيّة للنظام العالمي،

أما المقاربة هنا فتفسر بنيته العصبية.

هي نظرية أعصاب النظام، لا نظرية طبقاته.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### رابعاً: مقارنة مع هاردت ونيغري

الشبكية الفلسفية مقابل الجغرافيا الملموسة

يقدم هاردت ونيغري تصوراً لإمبراطورية شبكية عابرة للدولة القومية.

نقاط الالتقاء

- الاعتراف بالشبكية.
- تجاوز الفهم الكلاسيكي للسيادة الإقليمية.

نقطة الاختلاف

تصور هاردت ونيغري يميل إلى التجريد الفلسفي الواسع.

أما المقاربة الهميمية فتعيد الشبكية إلى جغرافيا محددة:

- مضيق
- قناة
- جزيرة
- نقطة اختناق

إنها لا تكتفي بالقول إن العالم شبكة،

بل تحدد أين تختنق هذه الشبكة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

### خامساً: الإضافة النوعية للمقاربة الهيمية

يمكن تلخيص الإضافة في ثلاث نقاط:

#### 1 إدخال مفهوم "جغرافيا الريع"

الريع ليس مورداً طبيعياً فقط، بل وظيفة تنظيمية للنظام.

#### 2 تحويل المضيق إلى متغير بنيوي

المضائق ليست مساراً جغرافياً، بل مؤشرات زمن إمبراطوري.

#### 3 ربط مرحلة الحراسة بذروة المنحنى

مرحلة حماية الشرايين ليست هامشية، بل لحظة التحول البنيوي.

### سادساً: ما الذي تضيفه هذه المقاربة للحقل النظري؟

1. تربط الجيوسياسة بالدورة الإمبراطورية.
2. تربط الريع بالشبكة لا بالمورد فقط.
3. تقدم نموذجاً يمكن تطبيقه تاريخياً ومقارنته.
4. تمنح الجغرافيا البحرية دوراً تفسيريّاً لا وصفيّاً.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### خاتمة الفصل المقارن

لا تدّعي هذه المقاربة أنها تلغي الأطروحات الغربية،  
بل تقول إن ثمة متغيراً لم يُمنح وزنه الكافي:  
لحظة تحوّل الإمبراطورية إلى حارس للشرابيين العالمية.  
وفي هذه اللحظة،  
يتغير معنى القوة،  
ويتغير مركز التوتر البنيوي،  
ويصبح المضيق مؤشراً على الزمن الإمبراطوري.  
الخاتمة العامة  
لم تعد الإمبراطورية في مرحلتها المتأخرة صانعة توسع،  
بل حارسة تدفق.  
المضائق ليست ماءً،  
بل مؤشرات زمن.  
ومن يقرأ حركة الشرايين،  
يقرأ موقع الإمبراطورية من منحناها التاريخي.  
السؤال لم يعد:  
من يحكم أمريكا؟

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بل:

هل تحكم العالم بصفتها صانعة نظام؟

أم حارسة لشبكة لا تحتل الانقطاع؟

وهنا يترك العمل القارئ أمام مفترق تاريخي:

إما استمرار الحراسة بكفاءة،

أو تعددية حراسة،

أو إعادة توزيع هادئة للقوة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

### الخاتمة العامة

### من يحكم أمريكا... ومن يحكم الشرايين؟

لم يكن السؤال الذي انطلق منه هذا الكتاب سؤالاً سياسياً مباشراً. لم يكن بحثاً في الأشخاص، ولا في الأحزاب، ولا في صراعات داخلية آنية. كان سؤالاً أعمق:

من يحكم القوة حين تبلغ ذروتها؟

ومن يحدد مسار الإمبراطورية حين تتحول من صانعة للعالم إلى حارسة له؟ لقد بين هذا الكتاب أن الإمبراطوريات لا تفهم من خطاباتهما، بل من بنيتها.

ففي بدايتها تكون مشغولة بالإنتاج.

ثم تتوسع جغرافياً.

ثم تنتشر في الأقاليم.

ثم تبلغ لحظة حاسمة:

لحظة حماية الشرايين.

وعند هذه اللحظة يتغير معنى القوة.

لم تعد الإمبراطورية تبحث عن أرض جديدة،

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بل عن الانقطاع.

لم تعد تخوض حروب فتح،

بل تدير شبكة تدفق.

وهنا يصبح السؤال:

هل الحراسة ذروة السيطرة؟

أم بداية إرهاب طويل؟

إن الإمبراطورية الحارسة تعيش مفارقة عميقة:

هي في أقصى درجات التنظيم والانتشار البحري،

لكنها في الوقت نفسه أكثر اعتمادًا على استقرار شبكة حساسة لا تحتمل الصدمات.

كلما زادت العولمة،

زادت هشاشة نقاط الاختناق.

وكلما تعاظم التدفق،

تعاظمت كلفة حمايته.

لم يعد العالم فضاءً مفتوحًا.

لقد أصبح نظام مفاصل.

هرمز، باب المنذب، السويس، ملقا...

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

ليست مجرد جغرافيا،

بل مؤشرات زمن.

ومن يتحكم في هذه المفاصل

لا يحكم منطقة،

بل يضبط إيقاع الاقتصاد العالمي.

لكن ضبط الإيقاع ليس أبدياً.

فالتاريخ لا يسير في خط مستقيم،

بل في منحنيات.

وقد أظهر منحنى الإمبراطورية أن لحظة حماية الشرايين

قد تكون ذروة الهيمنة،

وقد تكون أيضاً بداية انتقال هادئ نحو إعادة توزيع القوة.

إن الإمبراطوريات لا تسقط دائماً بسقوط عسكري مدوّ.

أحياناً تتحول ببطء،

حين يصبح عبء الحراسة أثقل من مكاسب التوسع.

وعندئذٍ لا يكون السؤال:

من يحكم أمريكا؟

بل يصبح السؤال:

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

هل ما تزال تحكم العالم بصفتها صانعة نظام،  
أم بصفتها حارسًا لشبكة تحتاج إلى من يديرها؟  
وهذا الفرق هو ما يحدد موقعها في الزمن الإمبراطوري.  
إن هذا الكتاب لا يدّعي إصدار حكم نهائي،  
بل يقّم قراءة بنيوية لمسار القوة.  
فالإمبراطوريات، مثل الكائنات الحية،  
تمر بمراحل نمو،  
وذروة،  
واستقرار ثقيل،  
ثم إعادة تشكّل.  
ولعل ما نعيشه اليوم  
ليس لحظة انهيار،  
ولا لحظة توسع،  
بل لحظة مفصلية  
يقف فيها النظام العالمي على عتبة إعادة تعريف نفسه.  
المضائق ليست ماءً،  
والجزر ليست ترابًا،

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

والبحار ليست فراغًا.

إنها أعصاب العالم.

ومن يقرأ حركة الأعصاب

يقرأ مستقبل الجسد كله.

وهكذا، فإن سؤال «من يحكم أمريكا»

يتحول في نهاية المطاف إلى سؤال أكبر:

من يحكم الشرابين التي تحكم العالم؟

ومن يستطيع أن يحرسها دون أن يُرهقه حملها؟

وهنا يترك الكتاب القارئ أمام تأمل مفتوح:

هل الإمبراطورية الحارسة قادرة على الاستمرار طويلاً؟

أم أن التاريخ يستعد لمرحلة جديدة،

تتغير فيها وظيفة الحارس ذاته؟



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

**الخلاصة والاستنتاجات**  
**إلى أين تمضي أميركا؟**  
**العالم بعد الإمبراطورية الريفية**

**تمهيد**

ليس من وظيفة هذه الخاتمة أن تتنبأ بالمستقبل على نحو قطعي، ولا أن تصدر أحكاماً نهائية على مسار التاريخ، بل أن تُنهي هذا الكتاب عند أعلى نقطة وعي ممكنة: وعي التحول، وحدوده، ومآلاته المحتملة. فما كُتِب في الفصول السابقة ليس نقدًا سياسيًا، ولا موقفًا أيديولوجيًا، بل تشخيصٌ لعطبِ بنيوي في الدولة الأقوى في النظام الدولي.

لقد بدأ هذا الكتاب بسؤال: من يحكم أميركا؟

وينتهي الآن بسؤال أشد عمقًا وخطورة:

ماذا تفعل أميركا حين تعجز عن أن تحكم العالم كما حكمته من قبل؟

**أولاً: ليست أزمة إدارق بل أزمة نموذج**

أكبر خطأ في قراءة التحول الأميركي هو اختزاله في:

- رئيس عابر
- حزب متقلب
- أو انقسام سياسي داخلي

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأفول الدولة

فالتحول أعمق من ذلك. نحن أمام:

- أزمة نموذج قيادة
- أزمة اقتصاد فقد طابعه الإنتاجي
- أزمة مجتمع تفككت طبقاته الوسطى
- أزمة فكر لم يعد قادرًا على إقناع العالم

ومن هنا، فإن تغيير الإدارة:

- يبدّل الأسلوب
- لا يغيّر البنية

### ثانياً: بين الأفول والانهار- مسار ثالث

التاريخ يعلمنا أن الإمبراطوريات لا تسقط دائماً دفعة واحدة. أحياناً:

- لا تنهار
  - ولا تستعيد قيادتها
  - بل تدخل طوراً طويلاً من الاستنزاف
- وهذا هو المسار الأرجح لأميركا في المدى المنظور:  
ليست في لحظة سقوط،  
لكنها خرجت من لحظة القيادة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

ستبقى:

- قوية عسكرياً
- مؤثرة مالياً
- حاضرة سياسياً

لكنها:

- أقل قدرة على الإقناع
- أقل استعداداً لتحمل الكلفة الأخلاقية
- وأكثر ميلاً إلى الإكراه والربيع

### ثالثاً: ماذا يعني ذلك للعالم؟

العالم بعد الإمبراطورية الربعية ليس عالمًا أكثر عدلاً بالضرورة، بل:

- عالم أكثر فوضى
- أقل قواعد
- أكثر صدامات موضعية
- غياب الدولة القائدة لا يعني:
- توازنًا تلقائيًا

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

بل:

• فراغًا تتزاحم فيه القوى

وفي هذا الفراغ:

• تتقدم القوى الصاعدة بحذر

• تُدار الصراعات بلا ضابط جامع

• تُعاد صياغة التحالفات على أسس مصلحة ضيقة

### رابعاً: التعددية القطبية - بلا أخلاق جامعة

كثيراً ما يُبشّر بعالم متعدد الأقطاب بوصفه بديلاً أفضل. لكن التعددية:

• ليست قيمة بحد ذاتها

• ولا ضماناً للعدالة

فإن لم تُبنَ على:

• قواعد

• ومؤسسات

• وضبط متبادل

فإنها قد تنتج:

تعددية صراعات

لا تعددية توازن.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**خامساً: ما الذي خسرتَه أميركا فعلاً؟**

أخطر ما خسرتَه أميركا ليس:

- موقعها العسكري
- ولا نفوذها المالي

بل:

قدرتها على تقديم نموذج يُحتذى.

حين تفقد الدولة صورتها الرمزية:

- يصبح نفوذها أثقل
- وتحالفاتها أضعف
- وكلفتها أعلى

وهذا هو جوهر الأفول غير المُعلن.

**سادساً: الدرس الأكبر للدول الأخرى**

هذا الكتاب لا يُكتب عن أميركا وحدها، بل:

- عن كل دولة ربعية
- عن كل قوة تبني نفوذها على الجباية لا الإنتاج
- عن كل سيادة بلا اقتصاد

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

والدرس واضح:

لا قيادة بلا إنتاج،

ولا سيادة بلا تنويع،

ولا نفوذ دائم بلا نموذج أخلاقي-اقتصادي قابل للحياة.

سابعاً: سؤال مفتوح للمستقبل

هل تستطيع أميركا:

- إعادة بناء اقتصادها الإنتاجي؟
- ترميم عقدها الاجتماعي؟
- استعادة معنى القيادة لا مجرد القوة؟

الجواب:

- ليس مستحيلاً
- لكنه مكلف
- ويتطلب قطيعة فكرية عميقة
- لم تظهر بوادرها بعد.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

**كلمة أخيرة**

لم يُكتب هذا الكتاب لإدانة أميركا، ولا للدفاع عنها، بل:

لفهم لحظة تاريخية

يُعاد فيها تشكيل العالم

على أنقاض نموذج آفل

لم يولد بديله بعد.

وفي هذا الفراغ، يكمن الخطر...

وتكمن الفرصة.



## الخاتمة النهائية بين القيادة والإدارة... أين يقف التاريخ؟

لم يكن السؤال يوماً: من يحكم أمريكا؟

ولا حتى: لماذا تحوّلت؟

السؤال الأعمق الذي تكشفه صفحات هذا الكتاب هو:

هل ما نشهده أفولاً، أم إعادة تعريف للقيادة؟

لقد وُلد النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية على فكرة أن القوة يمكن أن تُقَيّد، وأن الهيمنة يمكن أن تُدار عبر القواعد،

وأن الدولة القائدة لا تحتاج إلى الجباية إذا كانت قادرة على الإنتاج.

لكن الزمن، كما يعلمنا التاريخ، لا يحفظ الصيغ إلى الأبد.

فكل مشروع قيادي يحمل في داخله بذور تحوّله.

وحين يتقدّم الربيع على الإنتاج،

ويتقدّم المال على الصناعة،

ويتقدّم الضبط على البناء،

تدخل الإمبراطوريات طوراً مختلفاً...

لا هو طور السقوط،

ولا هو طور الصعود،

بل طور الإدارة الدائمة للأزمات.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

لقد كشفت الحرب الأخيرة — بما حملته من ضبطٍ محسوب لا من حسمٍ شامل —  
أننا لم نعد أمام إمبراطورية تسعى إلى كسر الخصوم،  
بل أمام قوة تُعيد تعريف حدودهم،  
وتختبر سقوفهم،  
وتدير التوازنات بينهم.  
إنها لا تبحث عن نهاية الصراع،  
بل عن تنظيمه.  
لا تسعى إلى سلامٍ نهائي،  
بل إلى سلامٍ قابل للإدارة.  
وهنا يكمن التحول الجوهرى:  
من قيادة تُنتج نظامًا،  
إلى إدارةٍ تحافظ على توازن هش داخل نظام لم تعد قادرة على تجديده.

لكن التاريخ لا يقف عند إدارة التوازن.  
فالتوازن، إذا طال أمده بلا تجديد، يتحول إلى جمود،  
والجمود يتحول إلى تآكل صامت.  
الإمبراطورية التي تحتاج إلى خصم كي تتماسك،

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

والتي تحتاج إلى توترٍ كي تستمر،

والتي تحتاج إلى أزمة كي تُعيد تعريف نفسها،

تكون قد دخلت طورًا وجوديًا مختلفًا:

طور البقاء عبر التأجيل.

التأجيل لا يعني السقوط الفوري،

لكنه يعني غياب المشروع.

ليس في هذه الصفحات دعوة إلى شماتة،

ولا انحيازًا ضد أمة،

بل محاولة لفهم قانونٍ تاريخي يتكرر بأشكال مختلفة:

كل قوةٍ حين تفقد قدرتها على الإقناع،

تستعيض بالإجبار.

وكل دولةٍ حين يتراجع إنتاجها،

تلجأ إلى الجباية.

وكل إمبراطوريةٍ حين تعجز عن تجديد رؤيتها،

تتحول إلى إدارة أزمةٍ مفتوحة.

## من يحكم أمريكا؟ الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

فهل نحن أمام أفولٍ حتمي؟  
ليس التاريخ ميكانيكياً،  
ولا الإمبراطوريات تسقط بالضرورة في اللحظة ذاتها التي تتغير فيها.  
قد تنجح القوة في إعادة تعريف ذاتها،  
وقد تولد من داخلها صيغة جديدة،  
وقد يتحول الضبط إلى مشروعٍ تجديدي،  
لكن ذلك مشروطٌ بشروطٍ واحد:  
العودة من منطق الربيع إلى منطق البناء.  
من منطق إدارة الخطر إلى منطق صناعة الأمل.

هذا الكتاب لم يكن حكماً نهائياً،  
بل تشخيصاً لمسار.  
والمسارات التاريخية لا تُقاس بلحظة،  
بل بقدرتها على التجدد.  
فإذا بقيت الإمبراطورية في طور الإدارة،  
ستبقى تؤجل سؤالها الوجودي.  
أما إذا عادت إلى منطق القيادة المنتجة،  
فقد تكتب فصلاً جديداً في التاريخ.

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الرعية وأقول الدولة

ويبقى السؤال مفتوحًا:

هل تستطيع قوةً اعتادت الجباية أن تعود إلى الإنتاج؟

وهل يستطيع نظامٌ اعتاد إدارة الأزمات أن يعود إلى صناعة القواعد؟

الإجابة ليست في يد السياسة وحدها،

بل في يد التاريخ...

وفي قدرة المجتمعات على إعادة تعريف ذاتها قبل أن يعيد الآخرون تعريفها عنها.

---

هنا تنتهي صفحات هذا الكتاب،

لكن السؤال لم ينتهِ.

فالتاريخ، كما تعلمنا،

لا يُغلق أبوابه...

بل يتركها مواربةً لمن يقرأ علاماته مبكرًا.



من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

فهرس الموضوعات

5	القسم الأول.....
7	المقدمة.....
7	لماذا تحولت أمريكا؟.....
7	من الدولة القائمة إلى الإمبراطورية الريفية.....
13	الفصل الأول.....
13	سؤال السلطة:.....
13	من يحكم الولايات المتحدة؟.....
21	الفصل الثاني.....
21	الرئيس الأميركي: واجهة القرار أم صانعه؟.....
21	من مؤسسة الرئاسة إلى شخصنة السلطة.....
27	الفصل الثالث.....
27	أميركا بعد الحرب العالمية الثانية.....
27	من دولة منتصرة إلى دولة قائمة للنظام الدولي.....
35	الفصل الرابع.....
35	العملة.....
35	المشروع الأميركي الأكبر.....
35	ثم لحظة الانقلاب عليه.....

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- 43..... الفصل الخامس
- 43..... من الدولة القائدة إلى الإمبراطورية الربعية
- 43..... حين تتحول القوة من الإنتاج إلى الجباية
- 53..... الفصل السادس
- 53..... القرارات الجمركية
- 53..... حين تتحول الدولة القائدة إلى جابي ضرائب عالمي
- 61..... الفصل السابع
- 61..... كندا في عين العاصفة
- 61..... حين يتحوّل الحليف إلى تابع
- 69..... الفصل الثامن
- 69..... غرينلانند
- 69..... الجغرافيا حين تُشترى... والضحية المنتظرة
- 77..... الفصل التاسع
- 77..... أوروبا والتخلّص من عبء التاريخ
- 77..... من شريك في القيادة إلى كلفة يجب تقليصها
- 85..... الفصل العاشر
- 85..... فرض السلام بالقوة
- 85..... من منظومة الأمن الجماعي إلى (مجلس السلام)

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- 95..... الفصل الحادي عشر
- 95..... الغزل الكبيرين ثلاثي الطاقة
- 95..... أميركا – روسيا – السعودية: حين تُدار السياسة بمنطق الربع
- 103 ..... الفصل الثاني عشر
- 103 ..... مادورو ووهم السيادة
- 103 ..... حين تصطدم الدولة الربعية الصغرى بشره المال الإمبراطوري
- 111 ..... الفصل الثالث عشر
- 111 ..... ابن خلدون في زمن الرأسمال الرقمي
- 111 ..... من العصبية الاجتماعية إلى العصبية الخوارزمية
- 121 ..... الفصل الرابع عشر
- 121 ..... من العصبية إلى الاستجابة
- 121 ..... ابن خلدون وتوينبي في زمن الإمبراطورية الربعية
- 129 ..... الفصل الخامس عشر
- 129 ..... من يحكم أمريكا... بعد كل هذا؟
- 129 ..... السلطة حين تتحول من مؤسسة إلى منظومة
- 135 ..... الفصل السادس عشر
- 135 ..... من يحكم أمريكا... من جديد؟
- 135 ..... الجذور الفكرية للتحول الإمبراطوري وخلفياته الأيديولوجية

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الريفية وأقول الدولة

- 143 ..... الفصل السابع عشر
- 143 ..... الولايات المتحدة والصين
- 143 ..... نموذج الإمبراطورية الريفية ونموذج الدولة الإنتاجية الصاعدة
- 151 ..... الفصل الثامن عشر
- 151 ..... الجذر الفكري للإمبراطورية الريفية
- 151 ..... التيار الأنغلو-سكسوني بين «نهاية التاريخ» و«صراع الحضارات»
- 159 ..... الفصل التاسع عشر
- 159 ..... العراق: المختبر الأول للإمبراطورية الريفية
- 159 ..... من الدولة إلى الفوضى المُدارة
- 169 ..... الفصل العشرون
- 169 ..... ارتداد النموذج العراقي على المركز
- 169 ..... حين تعود الإمبراطورية إلى الداخل
- 179 ..... الفصل الحادي والعشرون
- 179 ..... الربط بمنحنى الهميم الكوني
- 179 ..... العراق في هندسة الثورة والدولة
- 189 ..... الفصل الثاني والعشرون
- 189 ..... الحرب بوصفها تقنية إدارة التوازن
- 189 ..... من منطق الحسم إلى هندسة اللا-حسم

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

195	الفصل الثالث والعشرون .....
195	صدام النموذجين الربعيين .....
195	الخطر بوصفه موردًا وجوديًا .....
201	<b>القسم الثاني</b> .....
203	جغرافيا الربيع: .....
203	الإمبراطورية وحراسة الشرايين العالمية .....
207	المبحث الأول .....
207	مفهوم (الشريان الإمبراطوري) .....
207	تحول الجغرافيا من الامتداد إلى العقدة .....
213	المبحث الثاني .....
213	مضيق هرمز: مركز ثقل الربيع العالمي .....
213	حين يتحول الممر إلى ميزان طاقة كوني .....
221	المبحث الثالث .....
221	باب المنذب والبحر الأحمر .....
221	حين يتحول الجنوب إلى مفصل النظام التجاري العالمي .....
229	المبحث الرابع .....
229	جزيرة خارك وجزر الخليج .....
229	حين تتحول الجزر إلى مضخات مالية عائمة .....

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

- المبحث الخامس ..... 237
- هندسة نقاط الاختناق ..... 237
- كيف تبني الإمبراطورية شبكة الحراسة ..... 237
- المبحث السادس ..... 243
- التحول من احتكار الإنتاج إلى احتكار المرور ..... 243
- كيف غيرت الإمبراطورية الربعية معنى القوة ..... 243
- المبحث السابع ..... 253
- الإمبراطورية الحراسة ..... 253
- من التوسع الهجومي إلى الدفاع البنيوي ..... 253
- المبحث الثامن ..... 259
- الشبكة الكونية للشرايين ..... 259
- حين يصبح العالم نظام اختناقات مترابط ..... 259
- المبحث التاسع ..... 269
- هل السيطرة على الشرايين ذروة القوة ..... 269
- أم بداية إعادة تشكل النظام العالمي؟ ..... 269
- المبحث العاشر ..... 277
- الخلاصة النظرية ..... 277
- جغرافيا الريع ونقطة التحول في منحى الإمبراطورية ..... 277

من يحكم أمريكا؟  
الإمبراطورية الربعية وأقول الدولة

299 ..... البحث الحادي عشر

299 ..... الفصل المنهجي

299 ..... الإطار التحليلي لنظرية الإمبراطورية الربعية

307 ..... البحث الثاني عشر

307 ..... التاريخي المقارن

307 ..... الإمبراطورية البريطانية والبحر:

307 ..... هل كانت حارسة شرايين أم صانعة نظام؟

317 ..... البحث الثالث عشر

317 ..... الفصل المقارن

317 ..... تميز المقاربة الهميمية عن نظريات الهيمنة والإمبراطورية الغربية

325 ..... الخاتمة العامة

325 ..... من يحكم أمريكا. ومن يحكم الشرايين؟

331 ..... الخلاصة والاستنتاجات

331 ..... إلى أين تمضي أمريكا؟

331 ..... العالم بعد الإمبراطورية الربعية

339 ..... الخاتمة النهائية

339 ..... بين القيادة والإدارة أين يقف التاريخ؟